

فحولة الشعراء

للإمام الأديب الراوية الناقد أبي سعيد الأصبهني

١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧١٠ - ٨٢١ م

القدم المصانفي النقد العربي

تحقيق وشرح وتعليق الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي



فحولة الشعراء

للإمام الأديب الراوية الناقد أبي سعيد الأصبغى

١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٢١ م

أقدم المصادر في النقد العربي

تحقيق وشرح وتعليق الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجى



حقوق الطبع محفوظة



القاهرة، ١٦ من خاطر، التعاون فيصل الزمر
مكتبة دار القلم، المحلة، خلف ٢٢ يوليو
٢٨٢٢٠٢١ ت ٢٢٢٢٧٥٠٠ ت

تصدير

كتاب «فحولة الشعراء» لأبي سعيد الأصمعي شيخ النقاد والأدباء والرواة في القرن الثاني الهجري ، كتاب جليل حافظ يشي الآراء في الأدب والنقد والحكم على الشعراء ، وهو أقدم المصادر العربية في النقد ، ولم يدع الإمام الأصمعي فيه شاعراً جاهلياً أو مخضرمياً أو إسلامياً إلا وجهه برأيه فيه في صراحة ، وسلامة منطق ، وقوة حجة .

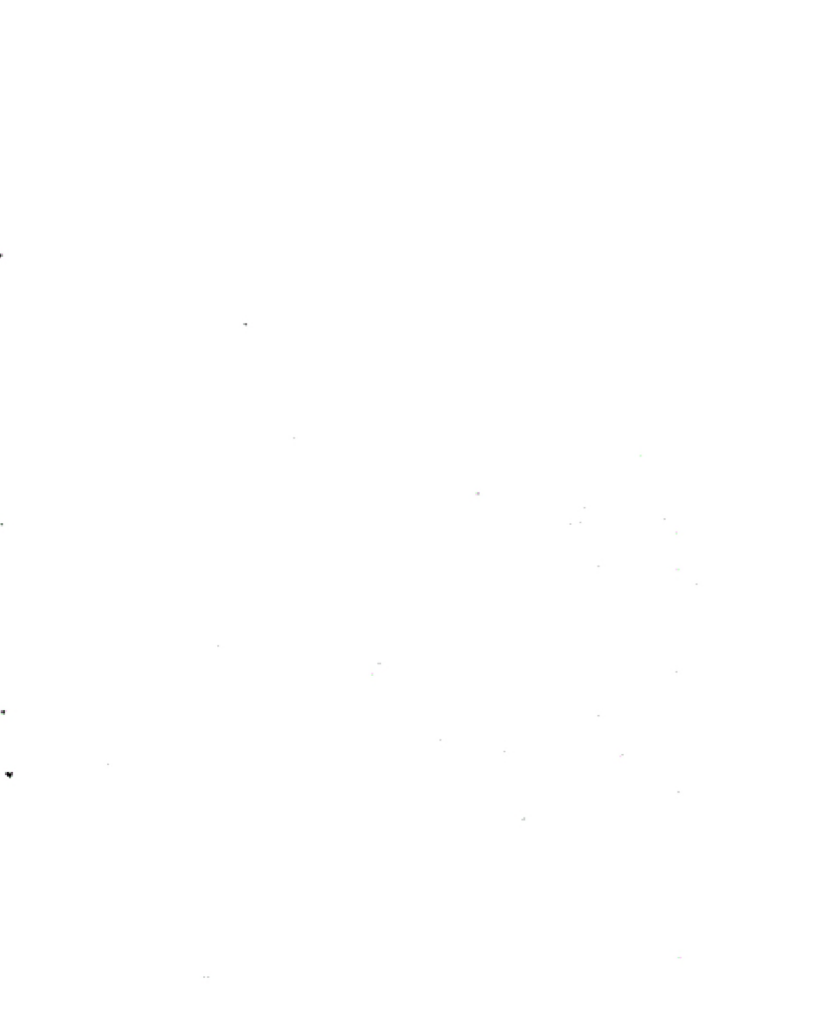
وقد أراد الله أن نطلع على نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة الأزهر ، ثم اطلعنا على نسخة أخرى في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، فوقفنا مذهولين أمام روعة الكتاب وأهميته الأدبية والنقدية التي لا يضارعه فيها كتاب آخر ، وألما أن نجد النسختين محشورتين بالوان عديدة ، من التصحيقات والتحريفات الغريبة .

ففقدنا العزم على تحقيق الكتاب وشرحه ، ولذلك قابلناه على هاتين النسختين للمخطوطتين ، وعلى شتى مصادر الأدب العربي القديمة التي حفلت بالعديد من آراء الأصمعي المدونة في هذا السفر القيم الرائع ، ثم راجعناه مراجعة دقيقة ، وصححناه تصحيحاً علمياً متقناً ، وشرحنا نصوصه ، وترجمنا لأعلامه ، وكتبنا مقدمات إضافية له ، وأضفنا إليه كثيراً من الآراء والدراسات والمجالس الأدبية والنقدية الممتعة ، وغير ذلك مما وجدناه للأصمعي من آراء وأحكام على الشعر والشعراء .

وهذا هو كتاب فحولة الشعراء للإمام الأصمعي ، الذي يعد من أقدم الأصول العربية في النقد والحكم على الشعراء ، والذي تناول فيه الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين بالدراسة والنقد والموازنة .

وقد أضفنا إليه عدة مجالس أدبية ونقدية للأصمعي ؛ وآراء له في النقد والدراسة الأدبية ؛ وكتبنا للكتاب مقدمة تحليلية شاملة ؛ وأحفظنا بذلك كله هذه الشروح التي طرأنا بها هامش الكتاب ؛ وتلك التصحيحات والتحقيقات التي أبرزنا بها الكتاب في ثوب جديد .

وبالله التوفيق



تقديم

١ - كتاب « فحولة الشعراء » كتاب فريد في بابه وموضوعه ، وهو أساس لكتب النقد التي ألقت بعد عصر الأصمعي . . . وقد عثرنا على نسخة خطية من الكتاب في مكتبة الأزهر ضمن مجموعة محفوظات برقم ١١٨١ مجاميع أباطة ٧٣٢٣ .

وهذه النسخة الخطية تقع في صفحات عديدة ، وهي كبيرة الحجم ، دقيقة الخط ، متداخلة السطور ، التي تبلغ سبعة وثلاثين سطراً في كل صفحة . كلمات هذه السطور متقاربة جداً . وخط الكتاب غير واضح كثيراً ، ولا يقف عليه إلا من زاول الخط القديم ومرن عليه ، ويسير كاتبه على أطراح الهمزات الموجودة بعد ألف المد ، فمثل إخفاء وإملاء وعلاء يكتبها إخفا وإملا وعلا ، وكذلك لا يرسم الهمزات المنقلبة عن أصل هو الواو أو الياء . ولا يعلم تاريخ كتابة هذه النسخة ، ويبدو أنها قديمة جداً .

وعثرنا على نسخة خطية أخرى من الكتاب في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، وقد نسخت عام ١٣٣٩ هـ ، عن نسخة مكتبة الأزهر غالباً ، لأنها النسخة الوحيدة القديمة للخطوط في مكتبات مصر ، والذي نسخه هو محمد أبو العيين عطية ، وخطها خط النسخ الواسع الجيد .

وقد علمت أن المستشرق تشارلس توري نشر هذا الكتاب عام ١٩١١ في المجلد رقم ٤٥ من مجلة المستشرقين الألمانية (ص ٤٨٧ - ٥١٦) مع ترجمة باللغة الإنجليزية له

وقد راجعت الكتاب مراجعة دقيقة على هاتين النسختين ، وعلى جميع مصادر الأدب العربي القديمة التي نقلت عن الكتاب : كالמושع للمرزباني وسواه .

ونشير في هامش هذا الكتاب إلى نسخة مكتبة الأزهر بحرف (أ) ، وإلى نسخة مطبوع الكتب المصرية بحرف (ب) .

وفي الأصلين للمخطوطتين أخطاء كثيرة ، صححتها ، وأشرنا إلى ذلك في هامش الكتاب . كما أن في النسختين تقديماً وتأخيراً في بعض العبارات فصحت الأسلوب .

وأشرت إلى كل ذلك في الهامش أيضا . . . وقد اضطررنا - حرصاً على المحاذلة على المعنى - إلى أن نزيد بعض ألفاظ في الكتاب . وضعناها في مواضعها بين أقواس ، تنبهاً على أنها زائدة على أصل الكتاب .

وهو ثابت النسبة للأصمعي ، وقد نقل المرزباني عنه بعض دراساته وآرائه النقدية ، وذلك في كتابه المشهور «الموشح» . . . وستأتي الإشارة إلى بعض هذه الآراء التي أخذها المرزباني عن الكتاب .

٢ - والكتاب برواية الإمام الجليل الراوية أبي حاتم السجستاني العالم اللغوي الثقة^(١) ، المتوفى عام ٢٥٥ هـ عن الإمام الأصمعي ، وطريقه طريق الحوار والمساءلة ، يسأل أبو حاتم الأصمعي عن أحد الشعراء هل هو فحل أو لا ؟ أو هل هو من الفحول ؟ فيجيبه الأصمعي ويرشده إلى ما يرى ، مستدلاً على رأيه ببعض ما يؤثر للشاعر من قصائد أو أبيات جيدة تسلكه في عداد الفحول ، وينبه على الشاعر الذي لم يبلغ منزلة الفحول ، مبيّناً تقصيره وحاجته إلى الزيادة على ما قال حتى يصير فحلاً ، وفي بعض الأحيان يتهكم الأصمعي على بعض الشعراء تهكماً لا ذعاً ، كما فعل مع زهير الشاعر الجاهلي المشهور ، الذي قال فيه إنه لا يصلح أن يكون أجيراً للناخبة ، وقد يبالغ الأصمعي في تقدير ما يروقه من آثار أدبية شعرية فيرفعها إلى أعلى منزلة ، ويقول : ليس في الدنيا مثل هذا البيت ، أو ليس في الدنيا مثل هذه القصيدة وقد بلغت أسئلة أبي حاتم لأستاذه الأصمعي نحو ثمانية وخمسين سؤالاً ، والكتاب على العموم صورة واضحة لنفس الأصمعي وعلمه بالأدب والشعر والنقد .

وموضوع الكتاب - كما علمنا - فحولة الشعراء أو فحولهم . . . ويجمع الفحل على فحول وفحولة ، وفحول الشعراء - كما في اللسان - : هم الذين غلبوا على من حاجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة ، وكان يسمى فحلاً لأنه عارض امرأ القيس في قصيدته البائية المشهورة التي يقول فيها :
«خليلي مرا بى على أم جندب» . وذلك حيث يقول في قصيدته : ذهبت من الهجران في

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني ، من أهل البصرة ، وكان إماماً جليلاً حجة في علوم القرآن واللغة والشعر والعروض والنحو ، وكان جماً للكتب ينسخ فيها ، وله شعر جيد قليل وهو كثير التأليف صادق الرواية .

غير مذهب . . والفحول أيضا كما في اللسان : الرواة ، الواحد فحل . . ويريد الأصمعي بالفحل ما كان له مزية على غيره من الشعراء كمزية الفحل على سواء .

وسترى معنى بعد قراءة الكتاب أنه أثر أدبي ونقدي نفيس ، وأن قيمته في تراثنا الأدبي ثمينة للغاية ، وأنه أصل نادر ، وكتاب خصيب ، وكانت المكتبة العربية في ميسيس الحاجة إليه ، خاصة وأنه أقدم الكتب التي ألّفت في النقد ودراسة الشعراء في مطلع العصر العباسي .

وقد أضفنا إلى هذا الكتاب عدة مجالس وآراء وبحوث في الأدب والشعر والنقد والموازنة والحكم على الشعراء ، وهي للأصمعي ، جمعناها من شتى مصادر الأدب العربي القديمة ، لتعطينا صورة واضحة عن هذا الإمام الجليل ، وعقليته النادرة ، وذوقه المبرّح ، وذكائه الوقاد ، وخصب قريحته في النقد والأدب .

٣ - ومؤلف الكتاب هو الإمام أبو سعيد عبد الملك بن قريب (١٢٢ - ٢١٦ هـ) ، ينسب إلى مضر بن نزار ، وكان راوية للغة والأدب ، ذواقة للشعر ، وإماما في الأخبار واثوادر والملح والغرائب ، وكان كثير الحفظ ، حتى قيل إنه كان يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة ، وأنه لم يكن يدعى شيئا من العلوم إلا وله به معرفة تامة . . وكان حسن العبارة والرواية . . وهو من أهل البصرة ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، وكان المأمون يحبه ويكبره ، وطلبه أن يأتي إليه فلم يفعل ، واحتج بكبره وضعفه ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويرسل به إليه ليحجب عنه . وتوفي بالبصرة ، وقيل بمرو .

وينسب الأصمعي إلى جده أصمغ ، وهو من قيس . . ونشأ بالبصرة وتأدب على علمائها وأتمتها ، وكان يقول : « أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة » ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر . . وقد امتاز بطلاوة الأسلوب وجمال الحديث وحلاوة التعبير ، حتى قال الشافعي فيه : « ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » . . ومثل أبو نواس عنه وعن أبي عبيدة^(١) فقال : أما أبو عبيدة فإذا أمكنه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي

(١) هو معمر بن المنذر التيمي بالولاء (١١٤ - ٢٠٨ هـ) ، أخذ من يونس وأبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه كثير من الأعلام . . وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها ، وهو أول من صنف في غريب الحديث ، وكان أعلم الناس بالأنساب والأيام ، وكان أبو نواس يتعلم عليه ، قدم بغداد من البصرة في عهد الرشيد . . وله مصنفات كثيرة .

قيليل بطريقهم سمعته . . . وكان ثقة في روايته ، وأثنى عليه الشافعي وأحمد بن حنبل ووصفوه بالصدق ، وكان يفضل خلقاً^(١) في علم الشعر ونقده ، وكان مقصراً في العروض . . . وكان إسحاق الموصلي يعظمه يأخذ عنه ويتلمذ له .

وقد تتلمذ الأصمعي على أشياخ عصره ، من مثل عبد الله بن عون ، وشعبة بن الحجاج ، وحمام بن سلمة ، وحمام بن زيد ، والحليل بن أحمد . . . وتتلمذ عليه جمهور كثير من الرواة ، وفي مقدمتهم ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي ، وأحمد بن محمد اليزيدي ، ونصر ابن علي الجهمضي ، والتوزي ، وسراهم .

وللأصمعي مزيلات كثيرة بعضها ما يزال مخطوطاً ، ومنها كتاب معنى الشعر^(٢) ، وكتاب الأجناس ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الصفات ، وكتاب الميسر والقديح ، وكتاب جزيرة العرب ، وكتاب الغريب - وهو مخطوط في الأسكوريال - وكتاب رجز العجاج - وهو مخطوط بدار الكتب المصرية - ومما طبع من آثار الأصمعي هذه الكتب :

- ١ - كتاب النخل والكرم - طبع بيروت عام ١٩٠٢ .
- ٢ - كتاب النبات والشجر - طبع بيروت مع مجموعة من كتبه .
- ٣ - كتاب الفرق - وهو مطبوع بفيينا .
- ٤ - كتاب الدارات - مطبوع ببيروت في مجموعة من كتبه .
- ٥ - كتاب الشاء ، مطبوع عام ١٨٩٦ م .
- ٦ - كتاب الخيل - مطبوع بفيينا .
- ٧ - كتاب خلق الإنسان ، وهو مطبوع ببيروت مع مجموعة من كتبه .
- ٨ - كتاب الإبل - مطبوع في بيروت .
- ٩ - كتاب أسماء الوحوش - مطبوع .
- ١٠ - كتاب الأصمعيات ، وهو مجموع مختارات من الشعر ، طبعت في ليبيك سنة

١٩٠٢ .

(١) هو خلف الأحمر الراوية الأديب الناقد المشهور المرقى عام ١٨٢ هـ .

(٢) ٨٢ الفهرست لابن ندیم .

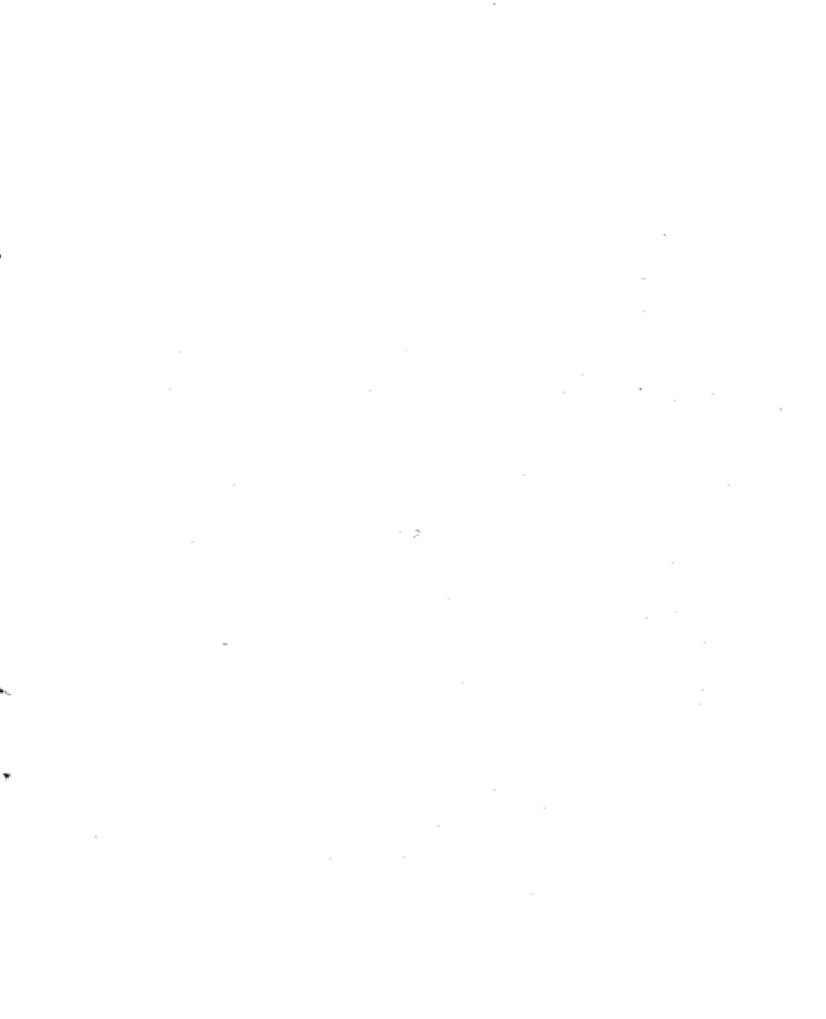
ويقول فيه الشريشي شارح المقامات^(١) : « كان الأصمعي حافظا عالما فطنا ، بارعا بأشعار العرب وأخبارها ، كثير التطواف باليوادى لاقتباس علومها وتلقي أخبارها ، فهو صاحب غرائب الأشعار وعجائب الأخبار ، وقدة الفضلاء وقلة الأدياء ، قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضيظ العلوم الأدبيات ، صاحب دين متين وعقل رصين ، وكان خاصا بالرشيد أخذنا لعصاته .

ولما توفي الأصمعي رثاه بعض الشعراء بهذه الأبيات :

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى حميدا له في كل صالحة سهم
 تنقضت بشاشات المجالس بعده وودعنا - إذ ودع - الأنس والعلم
 وقد كان نجم العلم فينا حياته فلما انتقضت أيامه أفل نجم



(١) ٦٩ ج٤ شرح الشريشي للمقامات بتحقيق خفاجي .



أهمية الكتاب

-١-

- ١- أقدم المصادر العربية المعروفة المؤلفة في النقد ودراسة الشعراء .
- ٢ - ترجح أن الأصمعي أملاء على تلميذه أبي حاتم نحو عام ١٩٧ هـ ، وهو في سن الخامسة والأربعين .
- ٣ - كان المعروف قبل الكتاب أن أقدم المصادر العربية في النقد هو كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » الذي أُلّف نحو عام ٢١٧ هـ . ويظهر هذا الكتاب - فحولة الشعراء - تتقدم معارفنا في النقد الأدبي وتاريخه في اللغة العربية نحو عشرين عاماً ، ويكون الأصمعي أول النقاد .
- ٤ - لم يترك الأصمعي شاعراً جاهلياً مختصراً أو إسلامياً مشهوراً إلا أبدى رأيه فيه في صراحة وعدالة أدبية بعيدة عن كل المؤثرات ، وذلك بما يعطى الكتاب قيمة كبيرة فوق قيمته .
- ٥ - وأحكام الأصمعي في كتابه تمتاز بالجرأة والشجاعة النادرة ، فهو مثلاً يعد الأعشى الشاعر الجاهلي المشهور ليس من فحول الشعراء ، وكذلك صنع مع عمرو بن كلثوم ، وعدى ابن زيد ، ومهلهل ، ولبيد ، وهم من أعلام الشعر الجاهلي ، يعد عمرو بن أبي ربيعة مولداً ، وكذلك ابن قيس الرقيات . ويضع زعامة الشعر الجاهلي في يدى النابغة و امرئ القيس ، وفي الأصمعي روح العصبية للشعر الجاهلي وللجاهليين ، حتى ليسأل عن مكانة جرير والفرزدق والأخطل ، فيقول : هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن .
- ٦ - والزوائد التي أضفناها إلى الكتاب ، من مثل آراء الأصمعي في النقد ، وأحكامه الأدبية على الشعر والشعراء ، ومجالاته في الأدب والنقد ، وسوى ذلك . . تعد مكملة للكتاب ، وموضحة لشخصية الأصمعي ومكانته في تاريخنا الأدبي القديم ، وقد كان المعروف عن الأصمعي أنه لغوي ورواية وأديب ، ولكن لم يكن يعرف أحد - قبل ظهور هذا الكتاب - أنه إمام جليل في النقد الأدبي .

٧ - وفوق ذلك فالقدمات التي كتبها ، والشروح والتحقيقات التي طرزنا بها هوامشه ،
والفهارس المستوفاة التي ذبناه بها . . كل ذلك مما يضاعف من أهمية هذا الكتاب الصغير
الحجم الكبير الأهمية .

٨ - ولا تعالى إذا قلنا : إن ظهور هذا الكتاب سيغير من معارفنا عن النقد الأدبي
وتاريخه في اللغة العربية ، وسيحدث أثارا جديدة في دراسة الشعر والشعراء ؛ ومن العجيب
أن الأصمعي عرض في كتابه لأشهر الشعراء ، من العصر الجاهلي حتى ابن هرمة المتوفى
عام ١٥٠ هـ . . وفي الزيادات التي أضفناها على الكتاب آراء له عن بشار ، والعباس بن
الاحنف ، ومروان بن أبي حفصة ، وهم من أعلام وصدور الشعراء العباسيين .

-٢-

وقد تحدثنا عن مصطلح الفحولة في النقد العربي القديم من قبل ، كما ذكر الأصمعي في
صدر الكتاب . ويقول ناقد^(١) : إن الأصمعي أعطى الفحولة في الشعر اهتماما خاصا إلا أنه
لم يكن أول من أطلقها على الشعراء ؛ فقد ترددت على لسان أستاذه أبي عمرو بن العلاء ،
قال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول (عن قصيدة بشر بن أبي حازم) : قصيدته
التي على الرأ الحقة بالفحول .

والفحولة : قيمة خاصة ومكانة مرموقة عند الفقهاء الأوائل أمثال أبي عمرو ، والأصمعي ،
وابن سلام . وهذا يخالف ما ذهب إليه د/ منير سلطان في موقفه من الفحولة أثناء حديثه
عن كتاب (طبقات فحول الشعراء لابن سلام) حيث يقول : ولفظ «فحول» لفظ غير أتى مع
سياق الحديث ولا يقصد به شيء على الإطلاق . . وفي الأرجح أن الأصمعي في حديثه عن
الفحولة أوحى إلى ابن سلام بفكرة الطبقات التي أخذت مساحة بارزة في النقد القديم .

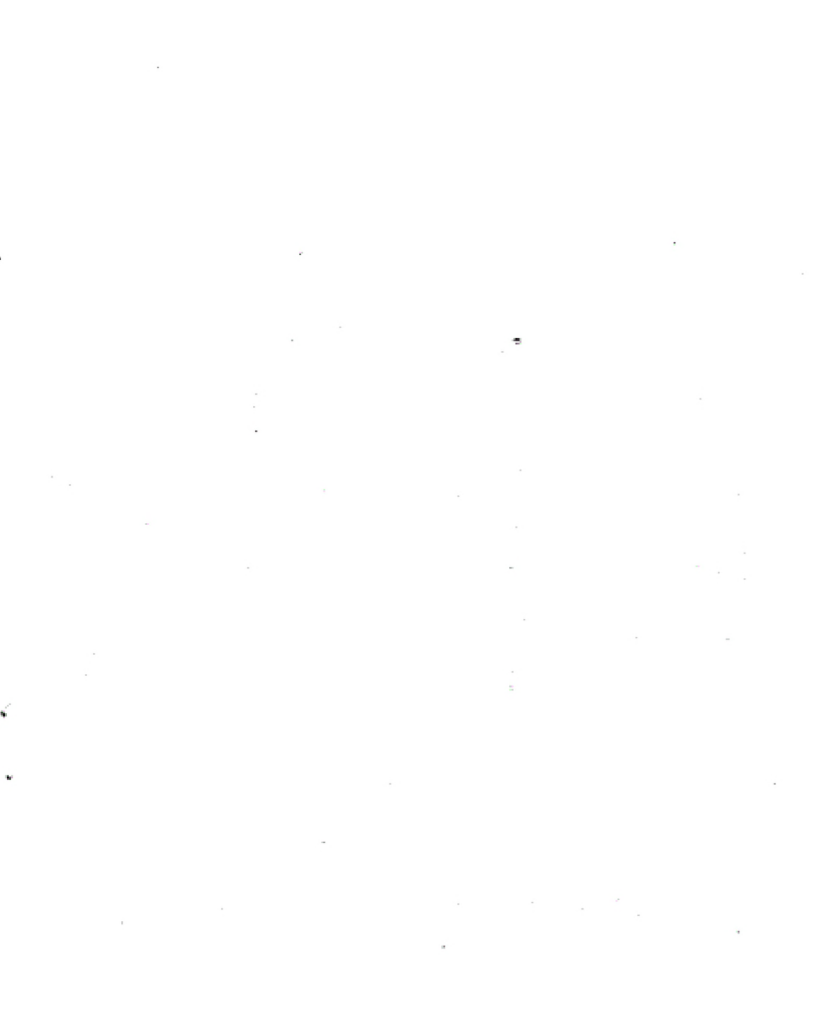
ويشير إحسان عباس إلى أن الفحولة تعنى طرازا رفيعا في السبك ، وطاقة كبيرة في
الشاعرية ، وسيطرة وثيقة على المعاني ، وإن لم ينصح الأصمعي عن ذلك .

(١) هو : د/ عبد الله سالم المغطاني (راجع مجلة المنهل السموية) عدد شوال - ذي القعدة ١٤١٧ هـ ،
ص ١٥٠ وما بعدها .

وإذا كان الدكتور محمد عيد القادر أحمد قد جاء بعدى بأربعين عاماً قطع الكتاب ونسبه
لأبي حاتم ، وأصدره عن مكتبة النهضة المصرية . فإنه يكتفينا في الرد على ما يزعمه من
نسبة الكتاب إلى أبي حاتم ما كتبه د/ محمد عودة في مجلة الشريعة القطرية^(١) في تنفيذه لهذه
النسبة المزعومة .



(١) مقال منشور في المجلة قال فيه : أن ينسب هذا الكتاب إلى أبي حاتم فهذا ما لا توافقه فيه ، ولم يحالفه
التوفيق فيه ، إذ لم يتضمن قوله دليلاً أو سنداً علمياً صحيحاً ، فكل ما جاء به آراء تتأرجح بين التعجب
والتردد والاحترار . ص ١٦٩ مجلة الشريعة - قطر ، العدد ١١٢ السنة ٢٤ - مارس ١٩٩٥ م .



الأصمعي وموازينه النقدية في الكتاب

- ١ -

« أما أبو عبيدة فإذا مكتوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين . وأما الأصمعي فليل بطريهم ينغمته »

هذه شهادة معاصر للأصمعي وهو أبو نواس الشاعر المشهور (١٩٨ هـ) وأبو سعيد الأصمعي عبد الملك بن قريب الباهلي البصري من أجل الرواة والأدباء والنقاد في القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري^(١).

نشأ بالبصرة ، واختلف إلى حلقاتها العلمية الحافلة ، كحلقة أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ / ٧٧١ م) ، وحلقة سيبويه (١٨٩ هـ / ٨٠٥ م) ، وحمد بن سلمة ، وسواهم .

وكان أثيراً لدى أستاذه أبي عمرو بن العلاء الراوية البصري ، وحمل علمه وروايته ومذهبه في الأدب من بعده .

وكررت رحلاته إلى البادية ، يشافه الأعراب ، ويروي لهجاتهم وأشعارهم وطرفهم . والكثير من أخبار الأدب عنهم ، حتى صار شيخ الرواة في البصرة .

وكان يقول : « حفظت ست عشرة ألف أرجوزة » ، وهذا إلى جانب ما كان يحفظه من قصائد وأخبار ومأثورات . وصار للأصمعي حلقة كبيرة في البصرة ، يجلس فيها الكثير من شباب هذه المدينة الزاهرة عن صاروا بعد قليل من أعلام الأدب والشعر والبيان : كالجاحظ (٢٥٥ هـ / ٨٦٧ م) والرياشي (٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) وأبي حاتم السجستاني (٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) والقاسم بن سلام (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) ومحمد بن سلام (٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) واليزيدي (٢٠٢ هـ) .

وكان الأصمعي في مطلع حياته يعيش في فقر شديد ، فأشار محمد بن سليمان العباسي أمير البصرة على الرشيد أن يجعل الأصمعي مؤدياً لبيته ، فاستدعاه الرشيد إلى بغداد عاصمة

(١) راجعه في ترجمته : ١٥٠ - ١٧٢ (نزعة الآليات) لابن الأثير ، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠ / ٤١٠ - ٤٢٠ ، (مراة الجنان) للياقوتي ٢ / ٦٤ - ٧٧ ، (بنيّة الرعاة) للسيوطي ٢٢٣ ، (طليقات الزبيدي) رقم ٩٤ / ٣ - ١٤٧ ، (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٢ / ٢٩٨ (صلى الإسلام) لأحمد أمين ، (لمحولة الشعراء) للأصمعي . وغير ذلك من مختلف المصادر والمراجع .

ملكه ، فلبى الدعوة وأقام في بغداد ، وفي مجالس الرشيد تألفت مواهبه ، وظهرت عبقريته ، حتى كان الرشيد يناظره ويستمع إلى طرائفه ومذخور أدبه وروايته ، ويأخذ بقوله في الشعر والنقد ، ويسميه « شيطان الشعر » . وكانت الأحداث التي مرت بالأصمعي تزيد من تألق مواهبه ، فلقد عاصر الكثير من أعلام المفكرين والأدباء والشعراء والرواة ، وشاهد نهايات الدولة الأموية وقيام دولة العباسيين ، وعاش الأيام كلها في عهد السفاح والنصور والمهدي والهادي والرشيد .

وكان يمتاز بحلاوة الحديث ، وجمال التعبير ، وطلاوة الأسلوب ، حتى كان الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) يقول عنه : « ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » .

وصار الأصمعي شيخ البصريين في الأدب والرواية ، ولم يكن ينافسه إلا أبو عبيدة (١١٤ - ٢١٣ هـ) وكثيراً ما كان الرشيد يجمع بينهما في مجالسه للمناظرة ، ويقول أبو نواس وقد سئل عنهم : « أما أبو عبيدة فإذا أمكنه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين - - وأما الأصمعي قبليل يطربهم بنغماته ! »

وكان الأصمعي حافظاً راوية عالماً بارعاً فطناً بأشعار العرب وأخبارهم ، كثير التطواف بالبوادي لاقتباس علومها وتلفن أخبارها من غرائب الأشعار ، وعجائب الأخبار ، واستولى على الغاية في حفظ اللغة واللهجات ، ورواية النوادر ^(١) .

- ٢ -

ويقول عنه تلميذه أبو حاتم : إنه أروى الناس للرجز ، ولا تكاد تجد مصدراً من مصادر اللغة والأدب والشعر إلا روى له ، وأخذ منه ، واحتفى بروايته . .

وكان إسحاق الموصلي (٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) يتلمذ له ، ويأخذ عنه ، ويعظمه ، ويقول فيه : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي ، ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جواباً منه .

(١) ٩٦ / ٤ شرح الشريفي لقامات الحريري (تحقيق محمد عبد المنعم ، ١ / ١٦٦) (وفيات الأعيان) لابن خلكان .

ونوه به وبأمانته العلمية الكثير من أعلام الفكر الإسلامى : كالشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما .

وكان الخليفة المأمون يجله ويكبره ، واستدعاه إلى بغداد فاعتذر بضعفه وشيخوخته ، فكان يبعث إليه بما يمن له من مسائل يأخذ فيها برأيه ، فيرد من الأصمعى الجواب عليها .
وقضل خلفاً الأحمر الكوفى (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) فى علم الشعر ونقده .

وتوفى فى خلافة المأمون بالبصرة ، بعد أن ترك ذكراً مدوياً ، وعلماً غزيراً .

وترك الأصمعى مؤلفات كثيرة ، بعضها لا يزال مخطوطاً ، ومنها : كتاب معانى الشعر^(١) ، كتاب الأجناس ، والأنواء ، والصفات ، والميسر والقديح ، وجزيرة العرب ، وكتاب الغريب المخطوط فى الأسكوريال ، وكتاب رجز المعجاج للمخطوط بدار الكتب المصرية .

وكتاب « فحولة الشعراء » موضوع هذه الدراسة ، وهو من أطرف ما وصل إلينا من تراث الأصمعى النقدى ، بل أقدم كتاب عربى فى النقد .^(٢)

- ٣ -

والكتاب برواية تلميذه أبى حاتم السجستاني العالم اللغوى الثقة ، ونهجه نهج الحوار والمساءلة ، يسأل أبو حاتم أستاذه الأصمعى عن أحد الشعراء : هل هو فحل أو لا ؟ أو هل من الفحول ؟ فيجيبه الأصمعى برأيه فيه ، مستدلاً على الحكم النقدى الذى يصدره ببعض ما يؤثر للشاعر من قصائد أو أبيات جيدة ، تسلكه فى عداد الفحول من الشعراء ، وبينه على الشاعر لذى لم يبلغ هذه المنزلة ، مبيناً تقصيره وحاجته إلى الزيادة على ما قال ، حتى يصير فحلاً ، وفى بعض الأحيان يتحكم الأصمعى بالشاعر الذى يصدر حكمه عليه وعلى شعره تهكماً لا ذعاً . . .

(١) ١٨٢ القاهرة لابن النديم .

(٢) وفى القاهرة من مخطوطتان :

الأولى : ضمن مجموعة برقم ١١٨١ مجاميع أباطة ٧٢٢٢ - مكتبة الأزهر .

والثانية : نسخة مخطوطة أخرى فى المكتبة النيسورية نسخت عام ١٢٢٩ هـ عن نسخة مكتبة الأزهر غالباً .

وقد يبالغ الأصمعي في الحكم فيقول : ليس في الدنيا مثل هذا البيت أو مثل هذه القصيدة!

- 1 -

وفحولة الشعراء أو فحولهم : هم الذين جمعوا الجودة والمزية على غيرهم من الشعراء كميزية الفحل على سواء ، أو الذين غلبوا على من هاجاهم ، مثل جرير والفرزدق وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة الذي عارض امرأ القيس وحكم له بالغلبة عليه .

وتعنى بالفحول باصطلاحنا الحديث أعلام الشعراء وموهوبوهم ممن حظوا بتقدير التقاد وإجلالهم .

وفي هذا الكتاب لم يترك الأصمعي شاعراً جاهلياً أو مخضرمياً أو إسلامياً إلا أبدى رأيه فيه في صراحة وعدالة .

وتماز أحكام الأصمعي النقدية بالجرأة والشجاعة ، فهو مثلاً يعد الأعشى الشاعر الجاهلي المشهور ليس من فحول الشعراء ، وكذلك صنع مع عمرو بن كلثوم ، وعدي بن زيد ، وليد ومهل ، وهم من أعلام الشعر الجاهلي . ويعد عمر بن أبي ربيعة مولداً ، وكذلك الكميث الأسدي ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، ويضع زعامه الشعر الجاهلي في يدى النابغة ، وامرئ القيس ، مع ما في الأصمعي من روح المعصية للشعر الجاهلي وللجاهليين حتى ليسأل عن مكانة جرير والفرزدق والأخطل ، فيقول : « هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن » .

يفضل الأصمعي النابغة الذبياني على سائر الشعراء الجاهليين ، ويراه أول الفحول . ثم يستدرك على هذا الحكم بكلمة امرئ القيس في الشعر فيقول : بل أولهم كلهم في الجودة امرئ القيس ، له الخطوة ، وله السبق ، وكلهم أخذوا من قوله ، واتبعوا مذهبه . وهو أول من بكى الديار .

وهو على أية حال شديد التعصب للنابغة يراه أشعر الناس ، ولا يقدم عليه أحداً إلا امرأ القيس ، والنابغة عنده أشعر من زهير ، وزهير في رأيه لا يصلح أن يكون أجيراً له ، بل إن أوس بن حجر أشعر من زهير .

وهناك شاعر جاهلي آخر اعتد بشعره ، وأعلى من منزلته ، وهو طفيل الغنوي (توفي ١٣ ق . هـ) الذي رآه أشعر من امرئ القيس ، مع أخذ طفيل من امرئ القيس . وكان طفيل - كما يقول الأصمعي - يسمى « محبراً » لحسن شعره . ويقول الأصمعي : إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه ، ويذكر منهم عمرو بن قعبثه رفيقه في رحلته إلى قيصر .

ومن الشعراء الذي نفي الفحولة عنهم : الراعي النميري الشاعر الأموي المشهور (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) .

وقال عن ليبد الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة « عفت الديار . . » (توفي عام ٤١ هـ / ٦٦١ م) : إنه ليس بفحل ، وشعره كأنه طيلسان طبري^(١) يعني أنه جيد الصنعة وليس له حلاوة .

ويذكر كعب بن زهير صاحب القصيدة المشهورة في مدح الرسول ﷺ ، ويرى أنه ليس فحلاً (وكعب توفي عام ٢٤ هـ / ٦٤٤ م) .

وكان يفضل جريراً على الفرزدق ، ويتعصب له ، ويقول : إن تسعة أعشار الفرزدق مسروق . وقد علق المزياني في « الموشح » على هذا الرأي وقال : إن هذا تحامل شديد من الأصمعي على الفرزدق لهجائه باهلة قبيلة الأصمعي .

وكعب بن سعد الغنوي شاعر أموي يقول فيه الأصمعي : إنه ليس من الفحول إلا في المراثية التي رثى بها أخاه .

ويقول عن هذه المراثية : إنه ليس في الدنيا مثلاً .

ويقول في جعفر البارقي وهو من صعاليك الشعراء في العصر الأموي : إنه لو أتم خمسا أو ستما من القصائد كان فحلاً . . وكذلك قال في ثعلبة بن صعيبر المازني : لو قال مثل

(١) أي : من صنعة طبرستان ، وكانت مشهورة بصنعها .

قصيدته الرائية - التي رواها له المفضل الضبي في كتابه «المفضليات» - خمساً من القصائد ، كان فحلاً . . وكذلك قال في الحويدرة الشاعر المخضرم .

ويقدم الأصمعي ليلي الأخيلية (ت ٨٠ هـ / ٦٩٩ م) على الخنساء (٥٤ هـ / ٦٧٣ م) . ويرى أن بشاراً (ت ١٦٧ هـ / ٧٨٣ م) عاتمة الشعراء ، ويفضله على مروان بن أبي حفصة (ت ٨٠ هـ / ٧٠٦ م) لأن مروان سلك طريقاً أكثر سالكوه ، وبشار سلك طريقاً لم يسلكه أحد ، وانفرد به ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعاً .

- ٥ -

وأرجح أن الكتاب ألف نحو عام ١٦٧ هـ . والأصمعي في الخامسة والأربعين من عمره ، وتبدو أهميته في أنه في نظرنا يعد أقدم المصادر العربية في النقد والحكم على الشعراء . وكان المعروف من قبل أن أقدم المصادر العربية في النقد هو كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام الجهمي (٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) الذي ألفه عام (٢١٠ هـ) ويظهر كتاب «فحولة الشعراء» تتقدم مصادرها النقدية قريباً من نصف قرن من الزمان .

كان الباحثون يرون أن «طبقات الشعراء» لابن سلام «أول مؤلف في النقد»^(١) . فلما ظهر كتاب الأصمعي ونشر وقرأه الدارسون عادت أولية المصادر المولفة في النقد الأدبي في لغتنا العربية إلى كتاب «فحولة الشعراء» للأصمعي ، وأصبح هذا الكتاب هو أول مصادرها النقدية القديمة ، وعاد كتاب ابن سلام «طبقات الشعراء» هو المصدر التالي له .

وفي الحقيقة أن الأصمعي هو الأستاذ الأول للنقاد العرب جميعاً ، والثروة النقدية التي يضمها كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ، مما ينسب إلى الأصمعي ، ثروة كبيرة لوجمعت كلها لوضعت الأصمعي في أعلى مكان في النقد العربي ، ولأبانت عن فضله وسبقه ومواهبه النقدية .

(١) ١٠٨/٢ (١) تاريخ آداب اللغة العربية) لجورجي زيدان ، ٧٤ (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) لعل إبراهيم .

وإذا كان أستاذه أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) أعلم الناس بالعرب والعربية كما يقول الجاحظ في «البيان والشين» (٢٠٩ / ١) فإن الأصمعي كان أعلم الناس بالشعر وجوهره وجيده من رديته ، وكان دقيق الحكم على الشعراء ، مصيباً في نظره النقدي وأحكامه على شعرهم .

- ٦ -

ويذكر ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء» أن لأهل البصرة قدماً ثابتة في العربية ، وقد بدأ النقد اللغوي فيها على أيدي مثل ابن أبي إسحاق الحضرمي أساساً لحركة النقد الأدبي في البصرة التي ظهرت على يدي الأصمعي الذي خطا خطى أستاذه أبي عمرو بن العلاء ، ونهجه ، وسار في دربه ، وغرف من بحرهِ ، وكان أبو عمرو أشد الناس تسليماً للعرب ، أما الكوفة فانتفردت بجمع الشعر وتدوينه ، وكان حماد أول من جمع الشعر ، كما كان قتادة مرجعاً للناس في روايته ، ولما ظهر خلف الأحمر نهضت حركة النقد في الكوفة ، ثم سارت مع حركته في البصرة في خطى متقاربة .

والأصمعي يعتد بمزله في النقد اعتداداً كبيراً ، يروى أنه وهو في بغداد في زمن الخليفة الرشيد عرض بعض الشعراء عليه شعراً رديئاً ، فبكى الأصمعي ، ولما سئل عن سبب بكائه ، قال : يبكي أني ليس لغريب قدر ، لو كنت ببليدى البصرة ما جسر هذا أن يعرض على هذا الشعر وأسكت عنه .

وهو صاحب الأحكام النقدية المشهورة على مدرسة «عبيد الشعر» وصاحب نظرية (تنقل الشعر في القبائل العربية) فيروى أن الشعر كان أولاً في اليمن ، ثم صار إلى ربيعة ، وصار بعدها في قيس ، وجاء الإسلام فصار في هجم . وهو صاحب كثير من النظريات الأدبية والنقدية التي أخذت عنه ، ورجع فيها النقاد إليه .

ولقد نشأ في القرن الثاني الهجري مذهبان في النقد : مذهب يتعصب للجميل ممن كان وفي أي زمن كان .

ومذهب يتعصب للتقديم الجاهلي ولا يفضل عليه شيئاً .

وكان الرواة كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو بن العلاء أستاذهما من البصريين ،
وكحماد وخلف الأحمر من الكوفيين ، يهتمون برواية الشعر وجمعه ، وكان للأصمعي
وخلف منزلتهما في النقد ، وخلف يجمع كثيراً من الآداب^(١) وكان كثير الشعر جيداً^(٢) ،
وكان يفضل شعر المروان بن أبي حفصة على شعر للأعشى^(٣) .

والكثيرون لا يجرون مع خلف في حلبة النقد ، ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها ، وحذقه
بها ، وإجادته لها^(٤) .

- ٧ -

وكان خلف وتلاميذه من مدرسة الكوفة يتعصبون للجيد وحده ، بينما كان أبو عمرو بن
العلاء يتعصب للتقديم الجاهلي وحده ، ويرى فيه النموذج الفني الأكمل ، ويفضله على غيره ،
وقال عن الأخطل : لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً .

وقال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج - سنين - فما رأيته يحنج
ببيت إسلامي ، وكذلك نهج تلميذه الأصمعي منهجه ، فقال عن الفرزدق وجريه والأخطل :
لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن .

ومن نظرية أبي عمرو بن العلاء وتلميذه الأصمعي في التعصب للشعر الجاهلي والغلو في
الإنكار على المحدثين وشعرهم ، نشأت نظرية عمود الشعر العربي عند الناقد الجليل أبي
الحسن الأمدي - (٣٧١هـ / ٩٨١ م) صاحب كتاب « الموازنة بين الطائفتين - أبي تمام
والبحتري - في شعرهما » الذي يعد من أروع كتب النقد العربي القديم ، وقد سبق الأمدي
في اعتناق هذه النظرية أدباء ونقاد كثيرون ، ولكن الذي فصل الكلام عليها ، وطبقها على

(١) ٢٢٤ / ٣ (البيان والبيان) للجاحظ .

(٢) ٣٠٨ (الشعر والشعراء) لابن قتيبة .

(٣) ٤٠٣ / ٣ (العقد الفريد) لابن عبد ربه .

(٤) ١٩٧ / ١ (العمدة) لابن رشيقي - تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

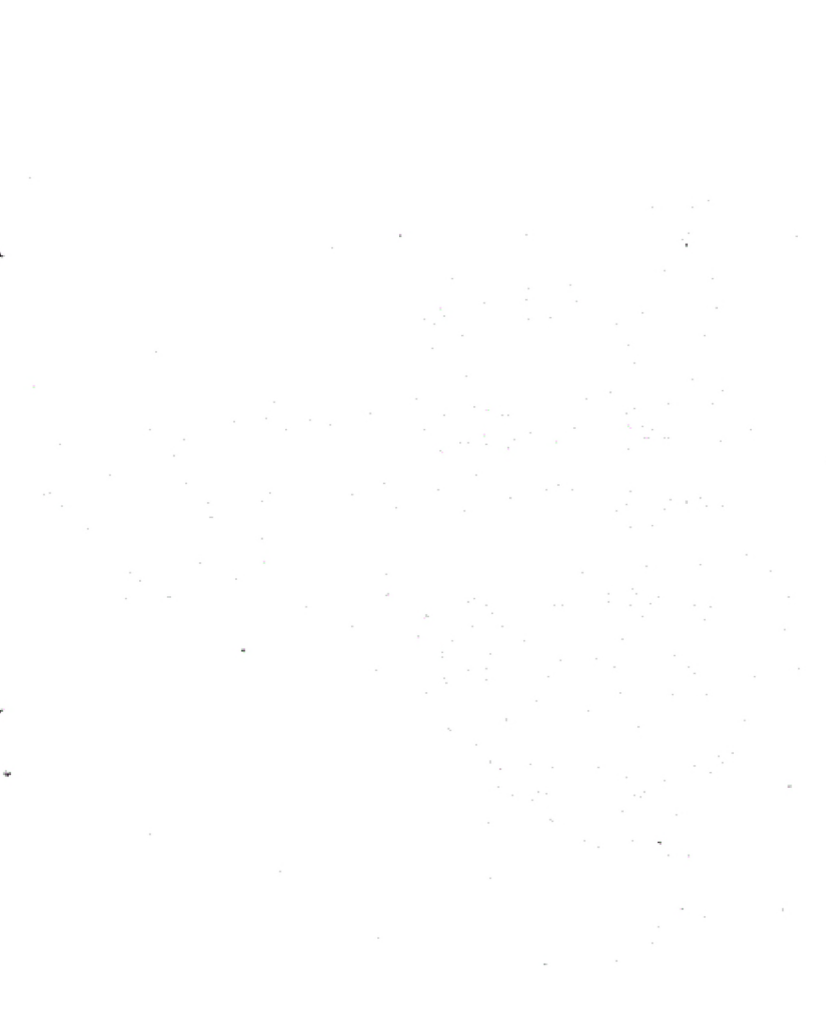
شاعرين مشهورين مثل أبي تمام والبحتري هو الأمدى . وأساس « عمود الشعر » هو الرجوع إلى كل القيم الفنية القديمة الموروثة من الشعر الجاهلي واتخاذها منهاجاً يحتكم إليه النقاد في الشعر والشعراء ، والحكم عليهم بالجودة أو الرذالة .

- ٨ -

ولا شك أن كتاب « فحوالة الشعراء » لأبي سعيد الأصبغى قد صار مصدراً لكثير من الآراء النظرية بعد الأصبغى ، وبعد عصره ، وبأخذ منه النقادون ، ويرجعون إليه ، ويحتفون برأيه ، فإذا قال الأصبغى - مثلاً - فى طفيل الغنوى الشاعر الجاهلى (١٣ ق . هـ / ١٦٠ م) إنه كان يسمى « محيراً » لحسن شعره وجدنا ذلك عند النقاد فى القرن الرابع والخامس الهجرى كابن رشيق صاحب « العمدة » ومن قبله المرزبانى صاحب « المؤشع » والمؤتلف والمختلف ، و « معجم الشعراء » .

ويستمر صدئ الأصبغى وكتابه وآرائه النقدية فى جميع مصادر الأدب العربى ، وعند جميع النقاد القدماء زمناً بعد زمن ، وجيلاً بعد جيل ؛ لأن الأصبغى كان له فى التراث العربى النقدى كبير وزن ، وكان له فضل أولية وأستاذية .





ترجمات لإمام العربية الأصمعي

- ١ -

ترجمة ابن خلكان للأصمعي^(١) :

كان صاحب لغة ونحو ، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب . . . سمع شعبية بن الحجاج ، والحمادين ، وسمر بن كدام ، وغيرهم . . . وروى عنه : عبد الرحمن بن أخيه عبد الله ، وأبو عبيد القاسم ، وأبو حاتم ، والرباشي ، وغيرهم .

وهو من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام الرشيد . . . قبل لأبي نواس : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي فليل يطربهم بنقماته ؛ وقال إسحاق الموصلي : لم أر الأصمعي يدعي شيئاً من العلم ، فيكون أحد أعلم به منه ، وقال أبو أحمد العسكري : لقد حرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج بكبره وضعفه ، وكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنه .

وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : العرب تقول : معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو ؟ ثم ذكر ابن خلكان بعض أخبار ونوادر له^(٢) تؤثر وتروى .

وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنين - وقيل ثلاث - وعشرين ومائة ، وتوفي في صفر سنة ست عشرة - وقيل أربع عشرة ، وقيل سبع عشرة - ومائتين بالبصرة ، وقيل : بمرو . . . وقال الخطيب أبو بكر : بلغني أن الأصمعي عاش ثمانياً وثمانين سنة^(٣) . . . ومولد أبيه «قريب» سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، ولم أقف على تاريخ وفاته . . . والأصمعي ، نسبة إلى جده «أصمعي» . . . ثم ذكر مؤلفاته ، وذكر منها (كتاب غريب الحديث) .

(١) ٥١٦ - ٥٢٠ ج ١ وفيات الأعيان .

(٢) ٥١٧ - ٥١٩ ج ١ وفيات .

(٣) وعلى هذا لو كانت وفاته عام ٢١٦ هـ يكون ميلاده عام ١٢٨ هـ .

ترجمة السيوطي للأصمعي^(١) :

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي بن مظفر بن رياح بن عمر بن عبد شمس . . . ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار ، الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي البصري ، اللغوي ، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والناثر .

روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وقررة بن خالد ، ونافع بن أبي نعيم ، وشعبة ، وحمام ابن سلمة ، وخلق .

قال عمرو بن شبة : سمعته يقول : حفظت ستة عشر ألف أرجوزة . وقال الشافعي : ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي . قال ابن معين : ولم يكن ممن يكذب . وكان من أعلم الناس في فنه . . وقال أبو داود : صدوق ، وكان يثنى أن يفسر الحديث ، كما يثنى أن يفسر القرآن .

وكان بخيلا ، ويجمع أحاديث البخلاء ، وتناظر هو وسيبويه ، فقال يونس : الحق مع سيبويه وهذا يغلبه بلسانه . وكان من أهل السنة ، ولا يثنى إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة . ويقف عما ينفردون عنه ، ولا يجيز إلا الأفصح . وعنه أنه قال : حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع ، فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلدا ، فقال له : قم إلى هذا الفرس ، وأمسك عضوا عضوا منه وسمه ، فقال : لست ببيطار ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال : قم يا أصمعي وأفعل ذلك ، فقممت وأمسكت ناصيته ، وجعلت أذكر عضوا عضوا وأضع يدي عليه ، وأنشد ما قاله العرب ، إلى أن بلغت حافره ، فقال : خذه . فأخذت الفرس ، وكنت إذا أردت أغيطه - أي أبا عبيدة - ركبته وأنيته^(٢) .

صنف : غريب القرآن ، خلق الإنسان ، الأجناس ، الأنواء ، الهمز المقصور والمدود ، الصفات ، خلق الفرس ، الإبل ، الخيل ، الشاء ، المير والقداح ، الأمثال ، فعل وأفعل ،

(١) ٢١٣ بهية الرعاة .

(٢) قد روي من طريق آخر أن ذلك كان عند الرشيد (١٧ هـ) جأ ابن علكان .

الاشتقاق ، ما اتفق لفظه واختلف معناه ، الفرق ، الأخية ، الوحوش ، الأضداد ، الألفاظ ،
السلح ، اللغات ، مياه العرب ، كتاب النوادر ، كتاب أصول الكلام ، كتاب القلب
والإبدال ، جزيرة العرب ، معاني الشعر ، المصادر ، الأراجيز ، كتاب التخل^(١) ، كتاب
النبات ، كتاب نوادر الأعراب ، وغير ذلك .

ولم تبيض لحيته إلا لما بلغ ستين سنة . روى له : أبو داود ، والترمذي ، ومات سنة
٢١٦ هـ ، وقيل ٢١٥ هـ عن ثمان وثمانين سنة . . ومن شعره في جعفر البرمكي :

إذا قيل : من للندی والعلا من الناس ؟ قيل : الفتى جعفر
وما إن مدحت فتى قبله ولكن بنى جعفر جوهر

- ٣ -

وفي طبقات التحوين البصريين للسيرافي ترجمة للأصمعي . . وكذلك في سواه من شتى
المصادر العربية .

- ٤ -

ويقول الشريشي عنه في شرحه على مقامات الحريري^(٢):

كان أبوه قريب نذلا خسيسا ، وكان عطاء الملك أتى بجماعة من البصرة إلى قريب ،
فوجدوه ملتفا بكساء نائما في الشمس ، فوكزه برجله وصاح به : قم يا قريب ويلك !!
قال : أنفيت أحدا من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو الفقهاء أو للمحدثين ؟ قال : لا ،
والله ، قال لمن حضر : اشهدوا على ما سمعتم ، لا يقول لكم غدا الأصمعي أو بعد غد :
أنشدني والدي أو حدثني ، ففضحه .

قال الأصمعي : حدثني أبي ، قال : أتى عبد الملك بن مروان برجل مع بعض من خرج
عليه ، فقال : اضربوا عنقه ، قال : يا أمير المؤمنين : ما هذا جزائي منك ؟ قال : وما
جزاؤك ؟ قال : والله ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك ، وذلك أتى رجل مشثوم ما كنت

(١) في الأصل . التخل وفي ابن خلكان - ص ٥٢٠ ج ١ : التخلعة .

(٢) راجع صفحة ٧٤ ج ٤ شرح مقامات الشريشي - نشر محمد عبد النعم غفاجي .

مع رجل قط إلا غلب ، وقد بان لك صحة ما ادعيت به ، وكنت عليك خيرا لك من مائة ألف معك ، فضحك منه وخلقى سبيله .

وكان للأصمعي ابن ظريف ، فقبل له يوما : أين أبوك ؟ فقال : في بيته يكذب على الأعراب . ومرض الأصمعي فعاده أبو ربيعة وكان يحب أهل الأدب ، فقال له : أقرضني خمسة آلاف درهم ، ففعل ، وقال : أنتتهي غير هذا ؟ فقال : نعم ، فصاحنا وسيفنا قاطعا ويردونا أحسنا وسرجا محلى ، فبعث بذلك إليه . وكان إسحاق الموصلي يعظمه ويقرأ عليه ، فدخل الأصمعي يوما على الفضل بن يحيى وإسحاق يشده في صفة فرس :

كانه في الجبل وهو سام مشتمل جاء من الحمام
يسور بين السرج واللجام سور القطامي إلى الحمام
فقال الأصمعي : هات بقيتها ، فقال له إسحاق : ألم تقل لي ما بقي منها شيء ؟ فقال : ما بقي إلا عيونها ، ثم أنشد بعد ذلك ثلاثين بيتا ، فغضب إسحاق وعرف الفضل قلة شكره لعارفيه ويخله بما عنده ، وأخذ يصف فضل أبي عبيدة ونزاهته ، ويدله لما عنده واشتماله على علوم العرب ، فأنفذ إليه الفضل مالا جليلا وأقدمه من البصرة ، وسمى بالأصمعي عند الرشيد حتى حط من منزله ، وقال إسحاق بهجوه :

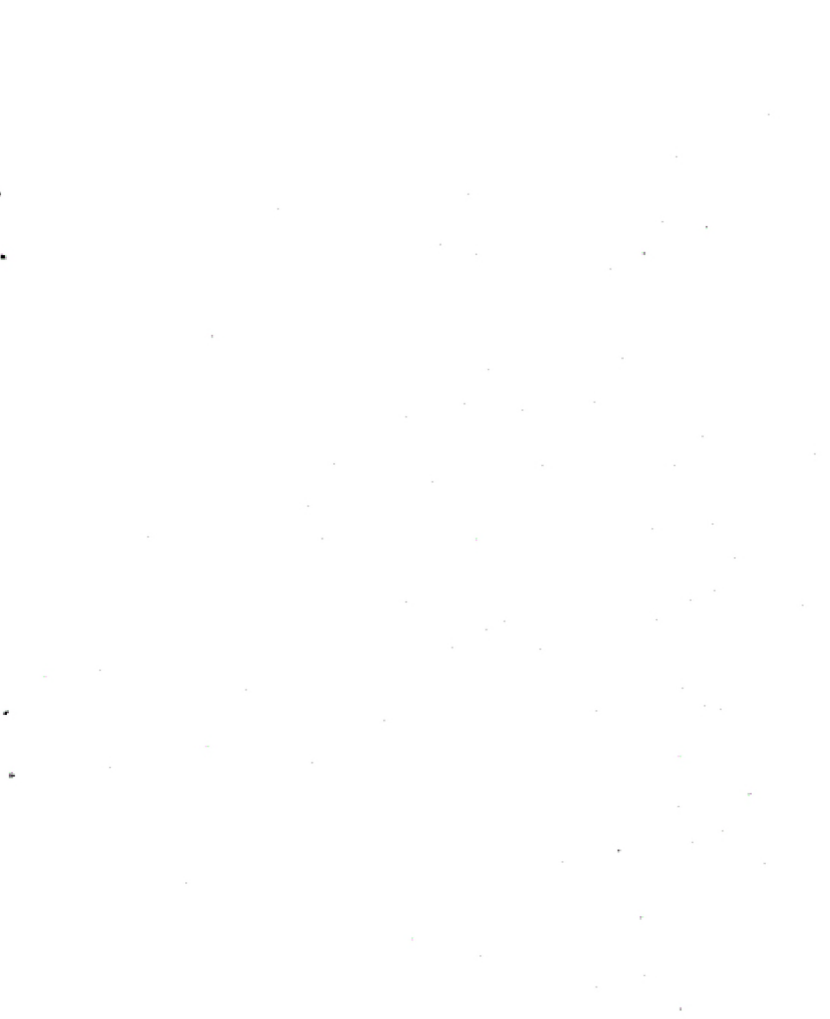
أليس من العجائب أن قردا أصبح باهليا يستطيل
أبا عمرو ويساله الخليل لما يأتي به ولما يقرر
تزلزل الراسيات ولا يزول وجلله « عطاء الملك » حارا
فقل « لأبي ربيعة » إذ عصاني لقد ضاعت برودك فاحتجبها
فأما الخمسة الآلاف فاعلم بأنك غيبها لا تستفيل

والأصمعي لا يقدح هذا القدر في جانبته ؛ لأن بعض محاسنه يغطي على كل مساويه . .
 وكان منشؤه بالبصرة وبها توفي سنة تسع عشرة ومائتين ، ويبلغ ثمانيا وثمانين سنة .
 ويقول ابن رشيقي في العمدة^(١) : وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر :

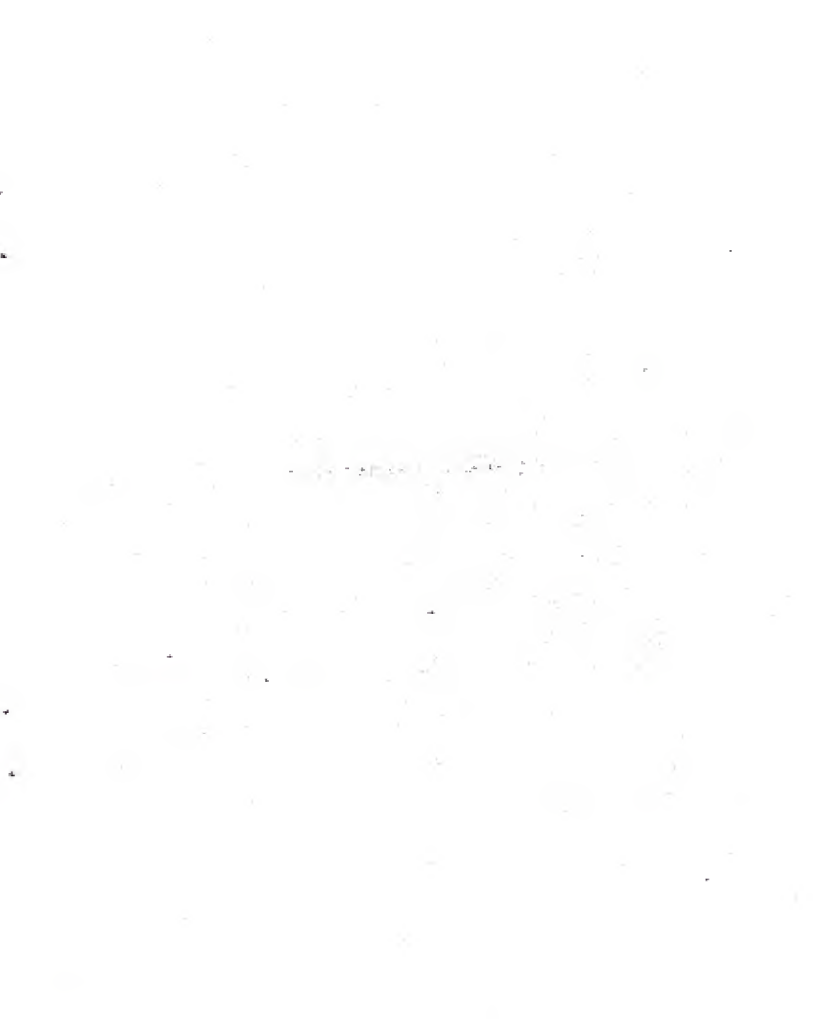
أبى الشعر إلا أن يفرغ رديشه على ، ويأبى منه ما كان محكما
 فبا ليتنى إذ لم أجد حوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفعما



(١) ج٢٥ ج٢ العدد ١ ، ط ١٩٢٥ .



كتاب فحولة الشعراء



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فحول الشعراء للأصمعي

النايفة وامروء القيس في رأى الأصمعي^(١) .

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي^(٢) قال : قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي^(٣) :

سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النايفة الذبياني^(٤) على سائر شعراء الجاهلية ، وسأته قبل موته : من أول الفحول ؟ قال : النايفة الذبياني . . ثم قال : ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس^(٥) :

وقاهم جدهم بينى أيهم وبالأشقين ما كان العقاب^(٦) .

قال أبو حاتم :

فلما رأني أكتب كلامه فكر ثم قال :

بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس ، له الخطوة والسبق ، وكلهم أخذوا من قوله ، واتبعوا مذهبه^(٧) . . وكأنه جعل النايفة الذبياني من الفحول .

(١) جميع العناوين الجاهلية الموجودة في الكتاب زدناها على أصل الكتاب .

(٢) هو الإسماعيلي القسري المشهور ، ولد عام ٢٢٢ هـ ، وتوفي عام ٢٢٦ هـ ، وهو بصري ، ومؤلف مختار ، وصاحب القصيدة المسماة باسمه .

(٣) سبقت ترجمته في تصدير هذا الكتاب .

(٤) شاعر جاهلي مشهور ، ومن أصحاب المعلقات ، اشتهر بمدائحها واعتدائها للنعمان ، وتوفي عام ٦٠٤ م قبل الإسلام بقليل .

(٥) هو رأس الشعراء الجاهليين وإمامهم ، مات قبل مولد الرسول ﷺ بقليل ، وذلك نحو عام ٥٦٠ م ، واشتهر بتزله وبأوصاله الجميلة في الليل والنهار ، وتشبيهه النساء بالنساء والبيض . وبسوى ذلك .

(٦) الجدل ؛ الخط . بنو أيهم : هم بنو كنانة لأن أسدا وكنانة ابني خزاعة أخوان . الأشقين : جمع الأشقي وهو الشقي السيء الخط . . والمعنى : لم يقع العقاب بيني أسد وهم المصودون به ؛ بل وقع بيني الخط من أبناء عمومتهم وهم بنو كنانة .

(٧) في النسخة ب : مذهبه .

معنى الفحل من الشعراء :

قال أبو حاتم :

قلت : فما معنى الفحل ؟ قال :

يريد^(١) أن له^(٢) مزية على غيره ، كمزية الفحل^(٣) على الحقائق^(٤) ، قال : وبيت جرير^(٥) يدللك على هذا :

وابن اللبون إذا ما كن^(٦) في قرن لم يستطع صولة البزل القناحيس^(٧)
أشعر الناس :

قال أبو حاتم :

وسأله رجل : أى الناس طرا أشعر ؟ قال : النابغة^(٨) ، قال : تقدم عليه أحدا ؟ قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا .

زهير ومكانته :

قلت : فزهير بن أبى سلمى^(٩) ؟ قال :

(١) جميع المتأخرين الجاهلية الموجودة في الكتاب زدناها على أصل الكتاب .

(٢) هو الإمام اللخوي المشهور ، ولد عام ٢٢٢ هـ ، وتوفي عام ٣٢١ هـ ، وهو بصري ، ومؤلف مختار ، وصاحب المقصورة المسماة باسمه .

(٣) سبقت ترجمته في تصدير هذا الكتاب .

(٤) شاعر جاهلي مشهور ، ومن أصحاب الملقبات ، اشتهر بمدائح وامتدائياته للتميمان ، وتوفي عام ٦٠٤ م قبل الإسلام بقليل .

(٥) هو رأس الشعراء الجاهليين وإمامهم ، مات قبل مولد الرسول ﷺ بقليل ، وذلك نحو عام ٥٦٠ م ؛ واشتهر بفزله وأوصافه الجميلة في الليل والحليل ، وتنتبه النساء بالظباء والبيض ، ويسوى ذلك .

(٦) الجبد : الحظ . بنو أبيهم : هم بنو كنانة لأن أسدا وكنانة ابني خزاعة أمويان . الأشقيين : جمع الأشقي وهو الشقي السيء الحظ . والمعنى : لم يقع العقاب ببني أسد وهم المقصودون به ؟ بل وقع بسبب الحظ من أبناء عمومتهم وهم بنو كنانة .

(٧) في النسبة ب : مذميه .

(٨) هكذا في المخطوطتين . . ولعل صحة الكلمة : براء .

(٩) أى للشاعر الفحل .

اختلف فيه وفيهما^(١) . . ثم قال : لا^(٢) .

قال أبو عمرو^(٣) :

وسأله رجل وأنا أسمع : النابتة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير أن يكون أجبراً للنابتة . . ثم قال :

أوس بن حجر^(٤) أشعر من زهير ، ولكن النابتة طاماً منه^(٥) قال أوس :

بجيش ترى منه القضاء معضلاً^(٦)

في قافية . .

وقال النابتة ، فجاء بمعناه في نصف بيت ، وزاد شيئاً آخر ، فقال :

جيش يظل به القضاء معضلاً يدع الأكام كأنهن صحارى^(٧)

طبقين الغنوى :

قال أبو حاتم :

حدثنا الأصمعي قال : حدثنا شيخ من أهل نجد قال :

(١) أي في صاحبه : النابتة وامرئ القيس . (٢) أي : ليس هو بأشعر الناس .

(٣) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء الأديب الناقد الراوية المشهور المتوفى عام ١٥٤ هـ . . وليست تلك الرواية - أي رواية أبي عمرو - عن الأصمعي بصحيحة ، لأن أبا عمرو توفي قبل الأصمعي بنحو ستين عاماً . . ولعل صحة العبارة : « قال أبو حاتم » . . أو لعل صحتها : قال أبو عمرو ، وهو صالح بن إسحاق الجرمي النحوي ، المتوفى عام ٢٢٥ هـ ، وهو تلميذ الأصمعي أيضاً .

(٤) كان شاعر مضر ، حتى نشأ زهير والنابتة فأعجلاه ، وكان شاعراً مجيداً قوي الأسلوب كثير الصنعة . وفي نسخة ب : « أوس » بدل « أوس بن حجر » .

(٥) عبارة الموشع (ص ٣٧) : طامت .

(٦) هو عجز بيت لأوس . من قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها :

صحا قلبه من سكرة وتأملا وكان يذكرى أم عمرو موكلا

ومعضلاً : اسم مفعول من عضلت الأرض بأهلها - بشدهد الضاد - : غشت .

(٧) معضلاً بمعنى مزدحم . الأكام : جمع أكمة ، وهي التل ، أو ما دون الجبل ، أو عضية من مضارب أجا .

كان طفيل الغنوى^(١) يسمى في الجاهلية محيرا^(٢) لحسن شعره ، قال : « وطفيل عندي أشعر من امرئ القيس^(٣) » ، الأصمعي يقوله ، ثم قال : « وقد أخذ طفيل من امرئ القيس شيئا .. قال^(٤) :

« ويقال إن كثيرا من شعر امرئ القيس لصعاليك^(٥) كانوا معه » قال : « وكان عمرو بن قمية^(٦) دخل معه الروم إلى قيصر » ، قال : وكان معاوية بن أبي سفيان^(٧) يقول :
« دعوا لي طفيلا ، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير^(٨) ، وهو فحل » ثم قال^(٩) :
« من العجب أن النابغة الذبياني لم تمت فرسا قط بشيء إلا قوله :

صفر مناخرها من الجرجار

قال : « ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت^(١٠) » ، وهو فحل » . . ثم أُنشد له :

يراد على فأس اللجم كالحما يراد به مرقاة جلد مشلب^(١١)

(١) شاعر جاهلي مجيد مشهور ، وهو طفيل بن كعب ، وكان من أوصاف العرب للخيل ، ويسمى طفيل الخيل .

(٢) تحير الشعر : تحسبه .

(٣) عبارة الموشح نقلا عن الأصمعي : « طفيل الغنوى في بعض شعره أشعر من امرئ القيس » ٣٤ الموشح للمريزاني .

(٤) أي الأصمعي .

(٥) جمع صعلوك ، وهم لصوف العرب .

(٦) شاعر جاهلي قليل الشعر معاصر لامرئ القيس .

(٧) الخليفة الأموي العظيم المشهور بالدهاء والذكاء والسياسة ، توفي عام ٦٠ هـ .

(٨) عبارة ابن قتيبة في كتابه : الشعر والشعراء - ص ١٧٣ - : « دعوا لي طفيلا ، وسائر الشعراء لكم » وعبارة الموشح نقلا عن الأصمعي (ص ٤٦) : « طفيل الغنوى أشبه بالشعراء الأولين من زهير » .

(٩) أي الأصمعي .

(١٠) عبارة الموشح هنا نقلا عن الأصمعي : ولكن مقليل الغنوى في صفة الخيل غاية في النعت - ص ٤١ المرجع - وقد حذف كلمتا « طفيل الخيل » في النسخة ب .

(١١) البيت في وصف فرس .. يراد : يجبر . مرقاة : وفي أي طلوع . الجذع : واحد جلدوع النخلة . مشذب : من التشذيب وهو القطع والتهديب .

قوله : « يراد على فأس اللجام » تقول : راودته على كذا : أى حاولته عليه ، ويقال : أردته عليه ، وإنما يصف عنقه . . وهو ^(١) جيد الصفة للخيل جدا .

النايقة الجعدى :

قال ^(٢) : والنايقة الجعدى ^(٣) فحل . .

ثم أنشد له ^(٤) :

يشد الشئون أو أراد ليزفرا ^(٥)

وقد أحسن ^(٦) فى قصيدته التى يقول فيها :

تلك المكارم لا قعيان من لبن شيبا بماء فمعاها بعد أبوالا ^(٧)

قلت ^(٨) :

« ما مذهبه فى هذا ؟ فإن هذا البيت يدخل فى شعر غيره » ^(٩) ، قال : لما قال سوار بن الحيا القشبرى ^(١٠) :

(١) أى طفيل القنبرى .

(٢) أى الأصمعى . . وهذه العبارة فى النسختين للخطوطين وردت قبل قوله سابقا : « يراد على فأس اللجام » . فتكون فاصلة بين ما يتعلق بطفيل القنبرى . . ويحى الضمير فى « ثم أنشد له : يشد الخ » موحدا مرده على طفيل مع أنه عائد إلى الجعدى . . وصحبتنا هنا هو المناسب لسياق الكلام ومعناه .

(٣) شاعر متفرد وصحابى جليل ، عمر طويلا .

(٤) زيادة وضعتاها هنا ليشم المعنى ، أى للجعدى .

(٥) وفى النسخة أ : بالذال لا بالزاي . . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٤٧ ورد هكذا فى وصف القرمس :

شديد قلات للرفسقين كسائما به نفس أو قد أراد ليزفرا

والقلات : المفصل ، ويزفر : أى يسهل .

(٦) أى الجعدى : وفى الأصل « من » بدل « فى » .

(٧) قعيان : مثنى قعب - شيبا : خلطا ، والبيت من عدة أبيات تنسب إلى أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت ، وقيله :

فاشرب عتيبا عليك التاج مرتقفا
فى رأس غمدان دارا منك محلا

(من ١٧٨ الشعر والشعراء) .

(٨) التحدث هو أبو حاتم .

(٩) يريد أن البيت ينسب لغير النايقة مع أبيات أخرى .

(١٠) شاعر مقل ، توفى نحو عام ٦٥ هـ .

« ومنا ناشد رجله ، ومنا الذى أسر حاجباً ؛ ومنا الذى سقى اللين » .. قال النابغة
(الجملى) ^(١) حيثذ :

تلك المكارم لا قعبان من لين

قال الأصمى : « لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر ^(٢) بلغت كل مبلغ » .

شعراء جاهليون ومخضرمون فى رأى الأصمى :

قلت ^(٣) : فالأعشى ، أعشى قيس بن ثعلبة ^(٤) ؟ قال : ليس بفحل ... قلت : فعلقمة بن
عبد ^(٥) ؟ قال : فحل .

قلت : فالخارث بن حلزة ^(٦) ؟ قال : فحل .

قلت : فعمرو بن كلثوم ^(٧) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فالمسيب بن علس ^(٨) ؟ قال : فحل .

قلت فعدي بن زيد ^(٩) ، أفحل هو ؟ قال ليس بفحل ولا أنتى ، قال أبو حاتم : وإنما
سأله لأنى سمعت ابن مناذر ^(١٠) لا يقدم عليه أحدا .

(١) زيادة على الأصل . (٢) يزيد النابغة الذبياني .

(٣) التحدث هو أبو حاتم .

(٤) هو أبو بصير ميمون بن قيس ، أحد أعلام الشعراء الجاهليين ، وحاجة العرب ، مات فى أوائل ظهور
الإسلام نحو عام ٦٢٩ م - وراجع هذا النص فى الموشح ص ٤٩ بزيادة مما هنا : إذ زيد عليه تعريف
الأصمى السابق للفحل .

(٥) هو من قيس ، شاعر جاهلى مشهور ، عارض امرأ القيس وجليه ، ومن جيد شعره : « طحاياك قلب فى
الحسان طروب »

(٦) شاعر جاهلى مقل ، وأحد فحول الشعراء ، وصاحب المعلقة الهمزية المشهورة .

(٧) شاعر جاهلى ، فارس مشهور ، مات قبل الإسلام بنحو نصف قرن .

(٨) من شعراء يكره بنوائل المحدثين فى الجاهلية ، وشاع الأعشى الشاعر . كان مثلاً مجيهاً .

(٩) شاعر جاهلى ، عاش فى الحيرة ، واتصل بكسرى ، وأجاد فى فنون كثيرة من الشعر ، وكان مقرباً لآل
المناذر فى الحيرة .

(١٠) هو محمد بن مناذر ، شاعر عباسى مجيد (٢٩٥ الموشح للعرزياني) .

قلت : فحسان بن ثابت^(١) ؟ قال : فحل .

قلت : فقيس بن الخطيم^(٢) ؟ قال : فحل .

قلت : فالمرقش^(٣) ؟ قال : فحلان .

قلت : فابن قميئة^(٤) ؟ قال : فحل . . . قال : هو قميئة بن سعد بن مالك ، وكنيته أبو يزيد .

قلت : فأبو زيد^(٥) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فالشماخ^(٦) ؟ قال : فحل . . قال الأصمعي : وأخبرني من رأى قبر الشماخ بالرومية^(٧) .

قلت : فمزود^(٨) أخوه ؟ قال : ليس بدون الشماخ ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس .

من يقدمون الأعشى :

قال^(٩) : وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدا^(١٠) ،

قال : وكان خلف^(١١) لا يقدم عليه أحدا ، قال أبو حاتم : لأنه قال في كل عروض ، وركب كل قافية^(١٢) .

(١) شاعر مشهور ، دافع عن الإسلام والرسول بشعره ، ومات عام ٦٠ هـ . ويقول فيه الأصمعي : طريق الشعر صعبة إذا أدخلته في باب الخير لأن . ألا ترى أن حسان بن ثابت كان فحلا في الجاهلية والإسلام ؟ فلما دخل شعره في باب الخير لأن ، ألغ (ص ٦٢ الموشح) .

(٢) شاعر جاهلي جيد الشعر حسنة ، رأى ظهور الإسلام ، مات قبل أن يسلم .

(٣) هما المرقش الأكبر والرقش الأصغر ، وقد اشتهرا بالغزل ، وعاشا في الجاهلية ، وكان المرقش الأكبر ممعرا جيد الشعر طويل النفس . (٤) في نسخة أ ، ب : ابن قميئة ، بدون ياء وهو شاعر جاهلي مقل عاصر أمراء القيس وكان معه في رحلته إلى قيسر .

(٥) هو شاعر جاهلي من قلى ، وأدرك الإسلام ومات نصرانيا ، وكان يتادم الوليد بن عقبة ، وكان مقل في الشعر .

(٦) شاعر مخضرم ، وكان شديد متون الشعر ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة مع لبيد والجمهدى وأبي ذؤيب . (٧) بلدة مشهورة قديمة في آسيا الصغرى .

(٨) هو مزود بن ضرار أخو الشماخ ، وهو شاعر مشغرم مقل مجيد . وقد سبق هذه التصوص بروايات وزادات صما هنا - واجمع ص ٨٠ ، ٨١ الموشح ، وستأتي في هذا الكتاب .

(٩) أي أبو حاتم . (١٠) ٢٥ طبقات الشعراء . (١١) هو خلف الأحمر الراوية الناقد لشوفي عام ١٨٢ هـ .

(١٢) وفي الجوهرة ص ٢٩ : قال الذين قدموا الأعشى : هو أمدهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزهم شعرا ، وأحسهم قريبا .

شعراء آخرون :

قلت^(١) : فعروة بن الورد^(٢) ؟ قال : شاعر كريم ، وليس بفحل .

قلت : فالحويذرة^(٣) ؟ قال : لو كان قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً^(٤) .

قلت : فمهلهل^(٥) ؟ قال : ليس بفحل ، ولو كان قال مثل قوله : « أليتنا بذى حسم أثيرى^(٦) » ، كان أفحلهم . قال : وأكثر شعره محمول عليه .

قلت : فأبو ذؤاد^(٧) ؟ قال : صالح ، ولم يقل إنه فحل .

قلت : فالراعى^(٨) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فابن مقبل^(٩) ؟ قال : ليس بفحل . . . قال أبو حاتم :

وسألت الأصمعي من أشعر : الراعى أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ، قلت : لا يقتعنا هذا ، قال : الراعى أشبه شعرا بالقديم وبالأول .

قلت : فابن أحرر الباهلي^(١٠) ؟ قال : ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء وفوق طبقته .

قال^(١١) : وأرى أن مالك بن حريم الهمداني^(١٢) من القحول .

(١) التحدث هو أبو حاتم . (٢) شاعر جاهلي فارس صعلوك .

(٣) هو الحويذرة الليثي ، شاعر جاهلي ، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من شعراء الجاهلية .

(٤) نص الكلام في الموشح - ص ٨٠ - : « لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته - يعني العينة - كان فحلاً ومطلع العينة :

بكرت سمية بكرة فتمتع ولقدت خدو مفارق لم يروع

(٥) هو عدى بن ربيعة - أخو كليب - شاعر جاهلي مجيد محسن ، وخال امرئ القيس . . . وكان الشعر في الجاهلية في ربيعة ، ومهلهل هذا أولهم ، وسمى مهلهلاً لأنه أول من هلهل الشعر ، أي : أرقه .

(٦) في النسخة ب : جشم بالثين لا بالسين ، وهو موضع ، والقصيدة إحدى قصائده في حرب البسوس .

(٧) شاعر جاهلي قديم من إباد ، وهو أحد نعمات الخليل اللججيين ، قال الأصمعي : هم ثلاثة : أبو ذؤاد وطريق والجمدي ، قال : والعرب لا تروي شعر أبي ذؤاد وعدى لأن الفأطهما ليست بتجديدة .

(٨) شاعر أموي مجيد . (٩) هو عليم بن مقبل العامري ، شاعر مختصر مشهور .

(١٠) شاعر مجيد ، وله ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٩ ، واسمه عمرو (٨٠ الموشح للمرياني) .

(١١) أي الأصمعي . (١٢) شاعر مختصر مجيد بارع في وصفه .

قال : ولو قال ثعلبة بن صعير المازني^(١) مثل قصيدته^(٢) خمساً كان فحلاً .

قلت : فكعب بن جعيل^(٣) ؟ قال : أظنه من الفحول ولا أستيقنه .

الفرزدق وجدير والأخطل :

قلت : فجدير والفرزدق والأخطل^(٤) ؟ قال : هؤلاء كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ، ولا أقول فيهم شيئاً لأنهم إسلاميون . . . قال أبو حاتم : وكنت أسمعه يفضل جديراً على الفرزدق كثيراً^(٥) ، فقلت له^(٦) يوم دخل عليه عصام بن الفيض : إني أريد أن أسألك عن شيء ولو أن عصاماً يعلمه من قبلك لم أسألك ، ثم قلت : سمعتك تفضل جديراً على الفرزدق غير مرة . فما تقول فيهما وفي الأخطل ؟ فأطرق ساعة ، ثم أنشد بيتاً من قصيدته :

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز

يساهمة الحدين طاوية^(٧) لقرب

فأنشد أبياتاً زهاء العشرة ، ثم قال : من قال لك إن في الدنيا (أحداً) قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه ، ثم قال^(٨) : أبو عمرو بن العلاء كان يفضل ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً^(٩) ولا إسلامياً ، ثم قال الأصمعي : أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعراً (له)^(١٠) فقال : ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل .

(١) شاعر صحابي مختصر ، ومن شعراء المفضليات .

(٢) يعني بها قصيدته الرائية المشهورة (المفضليات) ومطلعها :

هل عند عمرة من ينات مسافر ذي حاجة متروخ أو باكر

(٣) شاعر عجم مختصر ، غيب اللسان .

(٤) هم أعلام الشعر الأخرى وقحوله المشهورون ، ولا داعي للإفاضة في الترجمة لهم في هذا المقام .

(٥) وكذلك كان يشار يفضل جديراً على الفرزدق (١٣٩) طبقات الشعراء لابن سلام .

(٦) أي للأصمعي .

(٧) السرى : السير بالليل . . . والشرط الثاني في وصف ناقته .

(٨) هذه عصية من الرواة للشعر الجاهلي القديم .

(٩) أي للأخطل .

الأغلب في رأى الأصمعي :

قال أبو حاتم : وسألت عن الأغلب^(١) : أفحل هو من الرجاز ؟

فقال : ليس بفحل ولا مفحل . وقال : أعياني شعره ، وقال لي مرة : ما أروى له «أغلب»^(٢) ، إلا اثنين^(٣) ، نصفًا ، قلت : كيف قلت نصفًا ؟ قال : أعرف له اثنين ، وكنت أروى نصفًا من التي على الفاف فطوّلوها ، ثم قال : كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه . . . قال أبو حاتم : وطلب منه إسحاق بن العباس^(٤) رجز الأغلب ، وطلبه مني^(٥) ، فأعزته^(٦) (إياه)^(٧) ، فأخرج منه نحوًا من عشرين (قصيدة) ، فقلت : ألم تزعم أنك لا تعرف إلا اثنين ونصفًا ؟ قال : بلى ، ولكن انتقيت ما أعرف ، فإن لم يكن له فهو لغيره عن هوثيت أو ثقة . . . قال أبو حاتم : وكان أروى الناس للرجز الأصمعي^(٨) . . . قال أبو حاتم : سمعت مرة نجرانيا كان قد طاف بتواحي خراسان ، فسأله^(٩) فقال : أخبرني فلان بالرى أنك تروى اثني عشرة ألف أرجوزة ، قال : نعم ، أربع عشرة ألف أرجوزة أحفظها ، فتعجبت ، فقال لي : أكثرها قصار ، قلت : اجعلها بيتًا بيتًا أربعة عشر ألف بيت !! قال الأصمعي : إنما أعياني شعر الأغلب ، قال خلف^(١٠) : فكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات ويكذب عليه في شعره^(١١) .

(١) راجز مشهور مخفّرم ، وهو أول من أطال الرجز ، وقتل بنهاوند .

(٢) بدل من الضمير في له . . . وعبارة الموشع نقلًا عن الأصمعي : ما أروى للأغلب (ص ٢١٣ الموشع) .

(٣) أي قصيدتين .

(٤) عبارة الموشع (ص ٢١٣) : وطلب إسحاق بن العباس الهاشمي من الأصمعي .

(٥) عبارة الموشع : غطّبه مني - ص ٢١٣ الموشع .

(٦) هذه هي عبارة الموشع ، أما النسختان للخطوطان فعبارةهما : فأعزبه ، وهو تحريف .

(٧) زيادة في رواية الموشع - ص ٢١٣ .

(٨) عبارة الموشع : وكان الأصمعي أروى الناس للرجز .

(٩) أي سأله الأصمعي .

(١٠) هو خلف الأحمر الراوية المشهور .

(١١) وكان للأصمعي رأي في رجز أبي النجم ، فكان يستجيد بعضها ويضعف بعضها لأن له ردينا كثيرا ، وقال

مرة : لا يمجيتي شاعر اسمه الفضل بن قدامة ، يعني أبا النجم المجلي - ص ٢١٣ من الموشع .

رأى الأصمعي في شعراء آخرين :

قلت^(١) : فحاتم الطائي^(٢) ؟ قال : حاتم إنما يعد بكرم ، ولم يقل إنه فحل^(٣) .

قلت : فمعقر البارقي حليف بني غير ؟ قال : لو أتم خمسا أو ستا^(٤) لكان فحلا . . .
ثم قال : لم أر شعرا أقل من كلب وشيآن^(٥) .

قلت : فأبو ذؤيب^(٦) ؟ قال : فحل .

قلت : فساعدة بن جؤية ؟ قال : فحل .

قلت : فأبو خراش (الهذلي) ؟ قال : فحل .

قلت : فأشعس حمدان^(٧) ؟ قال : هو من الفحول ، وهو إسلامي كثير الشعر .

وسألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي^(٨) ، قال : ليس من الفحول إلا في المربة ،
فإنه ليس في الدنيا مثلها ، قال : وكان يقال له كعب الأمثال^(٩) .

وسألت عن خفاف بن ثدبة وعنترة والزيرقان بن بدر ، قال : هؤلاء أشعر الفرسان ،
ومثلهم عباس بن مرداس السلمي^(١٠) . . . لم يقل إنهم^(١١) من الفحول . وبشر بن أبي
خازم^(١٢) . . . وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : قصيدته^(١٣) التي على الرأه ألحقت بالفحول :

ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك في الظلمان مستعار^(١٤)

(١) التحدث هو أبو حاتم . (٢) شاعر جاهلي مشهور يضرب للثل بجموده وكبره .

(٣) رواية الموشح ص ٨١ قال : حاتم إنما يعد فين بكرم . ولم يقل إنه فحل في شعره .

(٤) أي من القصائد . (٥) رواية الموشح ص ٨١ : لم أر أقل من شعر كلب وشيآن .

(٦) شاعر مخضرم جيد الشعر ، مات في خلافة عثمان .

(٧) شاعر إسلامي ، هاجى النابغة الجعدي ولبى الأخيلية ، وتوفي نحو عام ٨٠ هـ .

(٨) شاعر مخضرم مجيد في الرثاء . . ومرثيته البائية مشهورة برثى بها أعيان .

(٩) لكثرة الأمثال في شعره .

(١٠) شاعر مخضرم ، وصحابي جليل ، تأثر بالقرآن في شعره . (١١) أي هؤلاء الشعراء

(١٢) شاعر جاهلي قديم مجيد ، من بني أسد . . . يريد أنه مثلهم من الشعراء الفرسان .

(١٣) أي قصيدة بشر بن أبي خازم .

(١٤) مطلع قصيدة رواها له صاحب الفضليات ص ١٦٢ ورواية النسخة أ : أسان الخليط ولم يزار . ورواية

النسخة ب : ولم يذران . والظلمان : جمع ظلمة ، وهو اليهودج كانت فيه امرأة أولم تكن .

قلت : فالأسود بن يعفر التيهلي^(١) ؟ قال : يشبه الفحول .

قلت : أرايت عمرو بن شاس الأسدي^(٢) ما قلت عنه ؟ قال : ليس بفحول ، هو دون هؤلاء .

رأى الأصمعي في ليبيد :

قلت : فليبيد بن ربيعة^(٣) ؟ قال : ليس بفحول . وقال لي مرة أخرى : كان رجلاً صالحاً ، كأنه ينفي عنه جودة الشعر ، وقال لي مرة : شعر ليبيد كأنه طيلسان طيري^(٤) ، يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة .

رأيه في عدة شعراء :

قال^(٥) وجرادة بن عميلة العنزي له أشعار تشبه أشعار الفحول وهي قصار ، وهذا البيت له :

أنى اهتديت وكنت غير دليلة شهدت عليك بما فعلت شهود

قلت : فأوس بن خلفاء الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به^(٦) .

قال : وعميرة بن طازق اليربوعي من رموس الفرسان ، هو الذي أسر قابوس بن المنذر .

وسأله عن خلدش بن زهير العامري^(٧) ، قال : هو فحول .

قلت : فكعب بن زهير بن أبي سلمى^(٨) ؟ قال : ليس بفحول .

قلت : فزبد الخيل الطائي^(٩) ؟ قال : من الفرسان .

(١) شاعر جاهلي مجيد - ص ٧٨ الشعر والشعراء .

(٢) جاهلي قليل الشعر - راجع ١٦٣ الرجوع السابق .

(٣) ليبيد العامري ، أحد أشراف الشعراء والقواد والمصريين الأجواد ، وهو من شعراء الملققات ، ويعد جاهلياً ، وإن عاش في الإسلام طويلاً لأنه أجبل وانقطع عن قول الشعر في الإسلام . . وتوفي عام ٤١ هـ .

(٤) أي من صنعة طبرستان ، وهي أجود .

(٥) أي الأصمعي .

(٦) ثم ترو له إلا قصيدة واحدة ميمية في المفضليات - ص ١٨٥ .

(٧) شاعر جاهلي مثل مجيد .

(٨) شاعر مشهور مجيد ، منح الرسول ﷺ وتوفي عام ٢٤ هـ .

(٩) شاعر جاهلي ، أجاد في وصف الخيل وركوبها واشتهر بذلك .

صعاليك العرب :

قلت : فسليك بن السلكة ^(١) ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين كانوا يفترون قبيحاً على أرجلهم فيختلسون ، قال : ومثله ^(٢) ابن بركة الهمداني ، ومثله حاجز الثمالي من السرويين ، وتأبط شراً ^(٣) واسمه ثابت بن جابر ، والشنفرى الأزدى السروى ^(٤) ، وليس المنتشر منهم ، ولكن الأعمى الهذلي منهم . قال : وبالحجاز منهم وبالسراة أكثر من ثلاثين ؛ يعنى ^(٥) الذين كانوا يعدون على أرجلهم ويختلسون .

رأيه فى عدد من الشعراء :

قال : وسلامة بن جندل ^(٦) لو كان زاد شيئاً كان قحلاً .

قال ^(٧) : والمتلمس ^(٨) رأس فحول ربيعة .

قال : ودريد بن الصمة ^(٩) من فحول الفرسان ، قال : ودريد فى بعض شعره أشعر من الليثى ^(١٠) ، وكاد ^(١١) يغلب الليثى ^(١٢) .

قلت : فأعشى باهلة ^(١٣) ، أمن الفحول هو ؟ قال : نعم ، وله مراثية ليس فى الدنيا مثلاً ^(١٤) ، وهى :

إنى أتتى لسان لا أسر بها من حلو لا كلب فيها ولا سخر ^(١٥)

(١) شاعر جاهلي عذاه . من صعاليك العرب المشهورين .

(٢) أى فى الصمكة والفتوة والحدو .

(٣) هو ثابت بن جابر القهسى ، وكان لساناً عذاه فاحياً وشاعراً قوياً الشعر جيدة .

(٤) نسبة إلى « السراة » .

(٥) أى الأصمى .

(٦) من قيس ، جاهلي قديم ، ومن فرسان قيس العدودين - ص ٨٧ الشعر والشعراء .

(٧) أى الأصمى .

(٨) شاعر جاهلي ، شاع طرفة ، وهو جيد الشعر .

(٩) أى من النابغة الذبياني .

(١٠) شاعر مشهور مجيد مشهور .

(١١) أى دريد .

(١٢) هو عامر بن الحارث بن عوف بن سمن ، شاعر مشهور متقدم .

(١٣) كان له أع من أمه يدهى المنتشر بن وهب ، قتله بنو الحارث بن كعب فى رجل منهم ، فترثه الأعراس .

(١٤) أى وسالة ، حلو الشيء . أعلاه . السخر : الاستهزاء . . . ويروى : لا عجب فيها ولا سخر ،

ويروى : ما أسرى بها .

قال : وولد العجاج^(١) في الجاهلية ، وكان حميد الأرقط يشذب الشعر وينقحه وينقيه . . . وقال : ورأيتني يستجيد بعض رجز أبي النجم^(٢) ويضعف بعضا ، لأن له رديا كثيرا ، قال^(٣) مرة : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ، يعني أبا النجم .

قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الفحيف العامري^(٤) ، الذي قال في النساء ؟ قال : ليس بنصيح ولا حجة .

الشعراء المعالي :

وسأله عن زياد الأعجم^(٥) ، فقال : حجة لم يتعلق عليه بلحن ، وكنيته أبو أمامة .

قلت : فأخبرني عن عبد بن الحساس^(٦) ، قال : هو فصيح ، وهو زنجي أسود .

قال : وأبو دلامة^(٧) عبد رأيت ، مولد حبشي ، قلت : أفصح^(٨) كان ؟ قال : هو صالح الفصاحة .

قال : وأبو عطاء السدي^(٩) عبد أغرب مشقوق الأذن ، قلت : وكان في الأعراب ؟ قال : لا ، ولكنه فصيح .

قال عبد العزيز بن مروان لأمين بن خريم الأسدي : كيف ترى مولاي ؟ يعني نصيبا^(١٠) ؟ قال : هو أشعر أهل جلدته وكان أسود .

شعراء مولدون في رأي الأصمعي :

قال : وعمر بن أبي ربيعة^(١١) مولد ، وهو حجة ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعره ويقول : هو حجة .

(١) راجز مخضرم مشهور . (٢) راجز إسلامي . (٣) أي الأصمعي .

(٤) شاعر أموي كثير الشعر - راجع ٢٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٥) شاعر أموي مجيد - راجع ١٦٥ الشعر والشعراء لابن قسمة .

(٦) هو سحيم ، وكان حبشيا قبيحا ، شاعرا مخضرم .

(٧) في النسخة أ : أبو ، بدون الواو - وهو شاعر فكه متادم ، عاش في أواخر الأمويين وأوائل عهد العباسيين .

(٨) في النسخة (ب) : أفصحها .

(٩) شاعر مجيد ، عاش في أواخر عهد بني أمية وأوائل دولة بني العباس - ٢٩٦ الشعر والشعراء .

(١٠) الشاعر الأموي النزل للجدد المشهور ، مات عام ١٠٥ هـ - والنص في الأصل مختلط ، (ومروان) مكتوبة

«مردن» وترى مكتوبة «يرى» .

(١١) شاعر إسلامي بارع في النزل والنص ، مختار الشعر جيدة . مات عام ٩٣ هـ .

وفضالة بن شريك الأسدي^(١١) ، وابن الرقيات^(١٢) : هؤلاء مولدون ؛ وشعرهم حجة ،
ورأيت طعن في الأقيشر^(١٣) ولم يلتفت إلى شعره . وقال : لا يقال إلا رجل شرطي ، فقلت :
قال الأقيشر :

إنما يشرب من أموالنا فاسألوا الشرطي : ما هذا الغضب ؟
فقال : ذلك^(١٤) مولد . . . قال : وابن هرمة^(١٥) ثبت فصيح .

شعراء آخرون :

قال : وابن أذينة^(١٦) ثبت في طبقة ابن هرمة ، وهو دونه في الشعر ، وقد كان مالك^(١٧)
يروى عنه الفقه .

قال : وطفيل الكنتاني مثل ابن هرمة ؛ قال : وي زيد بن ضبة مولى لثقيف ؛ قال : قال
يزيد بن ضبة ألّف قصيدة فافتسمتها العرب فدعيت بها .

قال الأصمعي : لم يكن يعد رؤية^(١٨) وأبي نخيلة^(١٩) أشعر من جندل الطهري وأبي طوق
وعطام للجاشعي ، ويلقب عطام الريح .

قال : وكان ابن مفرغ^(٢٠) من مولدى البصرة .

قال^(٢١) : حدثني الأصمعي ، قال : أخبرني وهب بن جرير بن حازم ، قال : إني^(٢٢)
كنت أروى لأمية^(٢٣) ثلثمائة قصيدة ، قال : فقلت : أين كتابه ؟ قال : استعاره فلان فذهب به .

(١) في النسخة (ب) : وعبد الله بن الزبير الأسدي .

(٢) هو عبد الله بن قيس الرقيات ، من شعراء الغزل والسياسة في عصر بني أمية ؛ وكان هوام مع آل الزبير ،
ومات عام ٧٥ هـ ، وهو سهل الشعر وقيق المعالي ولا سيما في الغزل والرقاء .

(٣) شاعر أموي قليل الشعر .

(٤) أي هذا اللفظ الشرطي .

(٥) شاعر أموي عباسي جيد الشعر ، توفي عام ١٥٠ هـ .

(٦) شاعر أموي مجيد . . راجع ص ٢٢٥ الشعر والشعراء لابن قتيبة . (٧) صاحب المذهب المالكي .

(٨) راجز أموي مشهور ، وهو ابن المجاج الرازي ، وقد أدرك أوائل عصر بني العباس ، توفي عام ١٤٥ هـ .

(٩) راجز أموي - راجع ٢٣١ الشعر والشعراء .

(١٠) شاعر إسلامي مجيد خبيث اللسان ، قوى الأسلوب .

(١١) أي أبو حاتم . (١٢) في النسخة (ب) : أبي .

(١٣) أمية بن أبي الصلت ، شاعر مخضرم مشهور ، مات بعد البعثة بقليل .

حدثني الأصمعي قال : كان يقال : أشعر الناس مغلبو مضر : حميد والراعي وابن مقبل ؛ فأما الراعي فغلبه جرير ، وغلبه خنزور رجل من بني بكر . والجعدى ^(١) غلبته ليلى الأخيلية ^(٢) ، وسوار بن الحيا ، وابن مقبل غلبه النجاشي ^(٣) من بني الحارث بن كعب ، وحميد (ابن ثور) كل من هاجاه غلبه ، قال ابن أحمر : لم يهاج أحدا .

قال : وفصحم ^(٤) شاعر جاهلي منلق ولم ينسبه .

قال : وكان النجاشي بن الحارثية ^(٥) شرب الخمر فضربه على بن أبي طالب - رضى الله عنه - مائة سوط ، ثمانين للسكر وعشرين لحزمة رمضان ، وكان وجده في رمضان سكران ، فلما ضربه ذهب إلى معاوية فمدحه ، وقال في علي ^(٦) - رضى الله عنه - .

قال الأصمعي : جامع (زهير ^(٧)) قوما من يهود ، أى : قاريهم ، فسمع بذكر المعاد ، فقال قصيدته :

يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يصجل فينتقم
تنقل الشعر في القبائل :

قال الأصمعي : سئل شيخ عالم : من الشعراء ؟ فقال : كان الشعر في الجاهلية في ربيعة ^(٨) ، وصار في قيس . . . ثم جاء الإسلام فصار في عجم . قلت للأصمعي : لم لم يذكر اليمى ؟ (فقال) : إنما أراد بنى نزار ، فأما هؤلاء كلهم فإنما تعلموا من رأس الشعراء : امرئ القيس ، وإنما كان الشعر في اليمى . . . وقال : أفى الدنيا مثل فرسان قيس وشعرائهم ؟ فذكر عدة ، منهم : عترة ، وخفاف بن ثلبة ، وعباس بن مرداس ، ودريد بن الصمة . وقال لى مرة : دريد وخفاف أشعر الفرسان .

(١) الثانية الجعدى ، شاعر مخضرم مشهور .

(٢) شاعرة إسلامية مشهورة مجيدة ، توفيت عام ٨٠ هـ .

(٣) شاعر مخضرم هجاء غيبت اللسان - ١١٥ الشعر والشعراء .

(٤) حكى بالأصل ولا أعلم شاعرا جاهليا بهذا الاسم . ولعله : فسحيم . راجع ص ٣٩ .

(٥) في النسخة (١) الحبيبة . وصحتها : الحبيبة .

(٦) في النسخة (ب) : وقال من علي . (٧) زيادة لتصحيح المتن .

(٨) راجع ص ٢٦ طبقات الشعراء لابن سلام .

أحكام نقدية أخرى على الشعراء :

حدثني الأصمعي : ذهب أمية بن أبي الصلت في الشعر بعمامة ذكر الأخيرة ، وعثرة بعمامة ذكر الحرب ^(١) ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعمامة ذكر النساء .

قال الأصمعي : لقي رجلاً كثير عزة ^(٢) ، وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي بن أبي جمعة ، فقال له : يا أبا صخر : أي الناس أشعر ؟ قال الذي قال :

أثرتُ إدلاجي على ليل حرة

هفيم الحشا حسانة المتجرد

وهذا للحطيفة ^(٣) ، قال : ثم تركه حيناً ، حتى إذا ظنه قد نسي ذلك لقيه ، فقال : يا أبا صخر : أي الناس أشعر ؟ قال الذي يقول :

فقاتيك من ذكرى حبيب ومزل

يعني امرأ القيس ، وهو أول من بكى الديار ، وسير الظعن .

قال الأصمعي : أنعت الناس لمركوب من الإبل عينة ^(٤) بن مرداس ، وهو الذي يقال له فسوة ، وأنعت الناس لمحلوب ^(٥) في القصيد الراعي ، وأنعتهم لمحلوب في الرجز ابن لجأ النيمي ^(٦) ، واسمه عمر .

قال الأصمعي : أي الناس أشعر قبيلة ؟ فقليل : النجل العيون في ظلال الغسل ، يعني الأنصار ، قال : ويقال : الزرق العيون في أصول العضاء ، يعني بني قيس بن ثعلبة ، وذكر منهم المرقش ، والأعشى ، والمسيب بن علس ^(٧) .

(١) في التسخين : وعمامة ذكر الحرب ، بدون ذكر كلمة « عثرة » .

(٢) شاعر غزل أموي مشهور .

(٣) شاعر مخضرم هجاء غيبت اللسان ، جيد الشعر ، بليغ الأسلوب ، توفي عام ٥٩ هـ .

(٤) في المخطوطة : عينة . (٥) يزيد الناقة .

(٦) شاعر أموي ، هاجى جريراً ، وكان كثير الشعر - وفي المخطوطة (ب) متا بعد كلمة « لجأ » : النيمي ، وفي المخطوطة (١) : النسي ، وهو تحريف .

(٧) شاعر جاهلي قديم ، وهو عدال الأعشى ، وكان الأعشى راويه ، وكان يطرده شعره . ويأخذ منه (ص) ٥١ الموضح .

حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد قال : أنشد حسان شعر عمرو بن العاص ، فقال : ما هو شاعر ولكنه عاقل .

قال الأصمعي : مثل الأخطل عن شعر كثير ، فقال : حجازي يكذب اليرد .

قال الأصمعي يوما : أشعرت أن ليلي (الأخيلية) أشعر من الحشاء ^(١) ؟

وقال لي مرة : الزيرقان ^(٢) فارس شاعر غير مطيل .

وقال : مالك بن نويرة ^(٣) شاعر فارس مطيل .

وقال ^(٤) : ليس في الدنيا قبيلة على كثرتها أقل شعرا من بني شيان وكتب ، قال : وليس

لكلب شاعر في الجاهية قديم ، قال : وكتب مثل شيان أربع مرات ^(٥) .

حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : قيل لحسان : من أشعر الناس ؟ قال :

أشعرهم رجلاً أم قبيلة ؟ قال : بل قبيلة ^(٦) ، قال : هذيل ، قال الأصمعي : فهم أربعون شاعراً مفلحاً ، وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس .

قال أبو حاتم : سألت الأصمعي : فمن أشعرهم رجلاً واحداً ؟

قال : أما حسان ^(٧) فلم يقل في الواحد شيئاً ، وأنا أقول : أشعرهم واحداً النابغة

الذبياني ، وإنما قال الشعر قليلاً وهو ابن خمسين سنة ^(٨) .

وقال : النابغة الجعدي أفعم ثلاثين سنة بعد ما قال الشعر ، ثم نبغ . . قال : والشعر

الأول له جيد بالغ ، والآخر كله مسروق وليس بجيد .

قال أبو حاتم : قال ^(٩) الشعر وهو ابن ثلاثين سنة ، ثم أفعم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال

ثلاثين سنة .

(١) شاعرة مخضرمة مشهورة ، توفيت عام ٤٦ هـ في خلافة معاوية ، وقد برعت في الرثاء والقصير .

(٢) شاعر مخضرم قليل الشعر - وهو الزيرقان بن بدر ، هجاء الخطيب هجاء شديداً .

(٣) شاعر مخضرم ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .

(٤) في المخطوطة : قال . (٥) في المخطوطة (ب) : مرار .

(٦) في النسخة (ب) : قيل : قال بل قبيلة .

(٧) حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ ، وأحد الشعراء المخضرمين ، توفي عام ٦٠ هـ .

(٨) في المخطوطين : وهو ابن خمسين سنة ، وإنما قال الشعر قليلاً .

(٩) أي : الجعدي .

قلت للأصمعي : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : تسعة أعشار شعره سرقة^(١) . قال : وأما جرير
له ثلثمائة قصيدة ما علمته سرق شيئا قط إلا نصف بيت ، قال : لا أدري لعله وافق شيء
شيئا^(٢) ، قلت : ما هو ؟ هجاء ؟ فلم يخبر ؛ قال أبو حاتم : قد رأيته أنا بعد في شعره . . .
قال أبو حاتم : حدثنا الأصمعي قال : أظن^(٣) جميل بن معمر^(٤) ولد في الجاهلية .
قال : والأحوص مولد ، نبت بقاء حتى هرم .

حدثنا الأصمعي قال : قال فلان : إنما كثير كشريح^(٥) ، يعني صاحب كريح ، كان^(٦)
بيع الحيط والقطران .

قال الأصمعي : كان أبو ذؤيب راوية ساعدة ، وسد عليه في أشياء كثيرة ، فذكر في
قافيته ، وألح في شعرهم^(٧) . قال^(٨) : واستجاد^(٩) هذه الجيمية لأبي ذؤيب ، قال : ليس
في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الزائفة والجيمية ، إلا أن أبا ذؤيب أجاد في جميعته حدا لا
يقوم له أحد ، قال : هي التي قال فيها :

يترك من جذام ليبيج^(١٠)

قال^(١١) الأصمعي ، قال : الثمر بن تولب جاهلي إسلامي . قال : وقال الفرزدق للنوار
امرأته : كيف شعري من شعر جرير ؟ (قالت له) : شركك في حلوه ، وغلبك على مره .

(١) كان الأصمعي يقول : نحن معشر الشعراء أسرق من الصالحة (ص ١٤١ للموشح) .

(٢) في المخطوطتين . وافق . وبعبارة كلمة غامضة لم نثبتها وقد تكون (يبي) . وما هنا هو نص كلام الموشح
ص ١٠٥ .

(٣) في النسخة (أ) : ظن .

(٤) إمام الشعراء المعززين في عصر بني أمية ، توفي عام ٨٠ هـ .

(٥) يعني الخاتون بالقارسية .

(٦) في النسخة (ب) . قال .

(٧) لعل صحتها في شعره .

(٨) أي أبو حاتم .

(٩) أي الأصمعي . (١٠) جزء من بيت ورد في «اللسان» في مادة «ليبيج» والبيت هو :

كان نقال اللون بين تضارع وشابة يرك ليبيج : إبل الحى كلهم إذا أقامت حول البيوت

تضارع . وشابة : موضعان ، واللون : السحاب ، ويرك ليبيج : إبل الحى كلهم إذا أقامت حول البيوت

باركة كالضروب بالأرض .

والليبيج : القيم ، يقال : ليبيج بنفسه الأرض فنام قال الأصمعي : ما قبلت قصيدة على الزاى أجود من

قصيدة الشماخ في وصف القوس (٨/ ٩٨ الأغانى ، ١/ ٥٢٦ الخزنة) .

(١١) لعلها «حدثنا» .

قال الأصمعي ، قال : سمعت أبا سفيان بن العلاء ، يقول : قلت لرؤبة : كيف رجز أبي
النجم عندك ؟ قال : كلمته تلك عليها لعنة الله ؛ لأنه استجادها :

الحمد لله الوهوب للمجزل

حدثنا الأصمعي قال : الكميث بن زيد^(١) ليس بحجة لأنه مولد ، وكذلك الطرماح^(٢) .
قال : وذو الرمة حجة ؛ لأنه بدوي ، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب ؛ ثم قال : إلا
واحدة التي تشبه شعر العرب ، وهي التي يقول فيها :

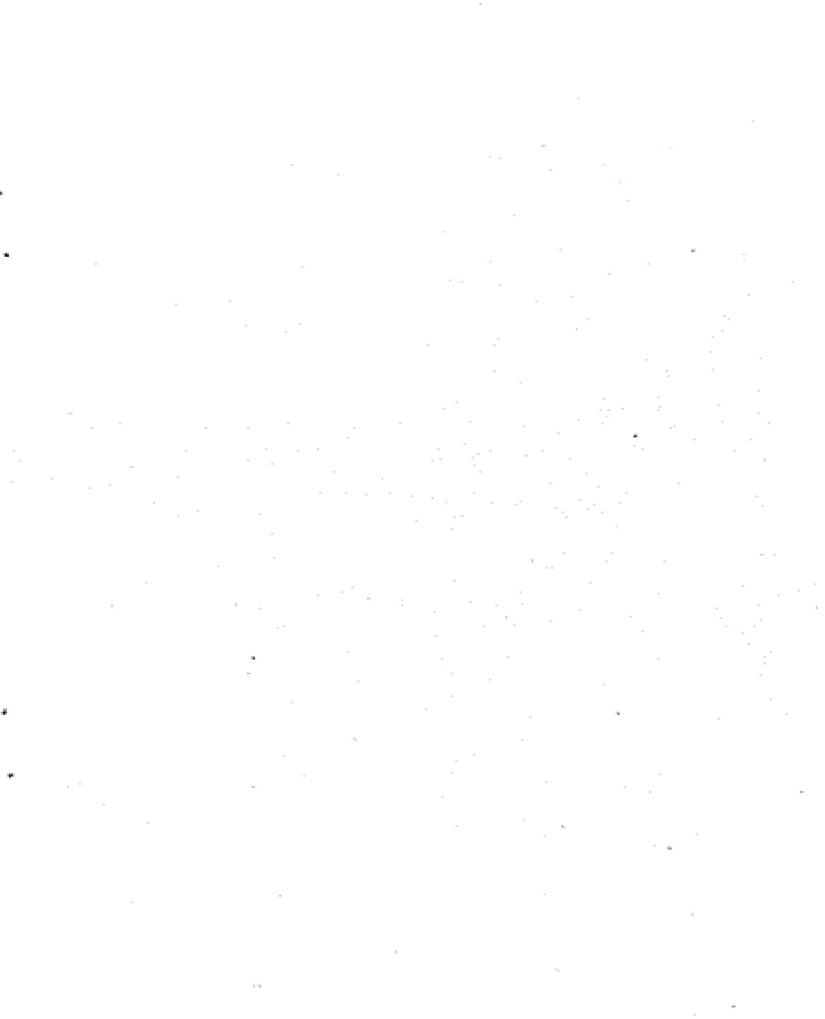
والباب دون أبي غسان مسدود



(١) شاعر أموي متشيع توفي عام ١٢٦ هـ .

(٢) من فرسان الخوارج وخطيباتهم وشعرائهم المحدثين مات نحو عام ٧٩ هـ .

ملاحق للكتاب
- بقلم المحقق -



(أولا - آراء للأصمعي في النقد

قال الأصمعي : طغبل الغنوى في بعض شعره أشعر من امرئ القيس ، قال : ويقال إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه ^(١) . . وعاب على امرئ القيس قوله في وصف فرسه :

وأركب في الروح عصفانة كسا وجهها سعف منتشر
وقال : إذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً ، والجيد الاعتدال ^(٢) . . وقال : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيلاً الغنوى في صفة الخيل غاية في التمت ^(٣) .

وقال الأصمعي : دريد بن الصمة في بعض شعره أشعر من الذبياني ، وقد كان يغلب الليثاني .

وقال في قول النابغة :

مثل الإمام الفراء يحمل الحزما

إنما توصف الإمام في هذا الموضع بالروح لا بالعدو ، لأنهم يجتن بالخطب إذا رحن ^(٤) .
ونقد زهيراً في قوله : « كأحمر عاد » لأن ثمود لا يقال لها عاد . ^(٥) وكان يقول : طفيل الغنوى أشبه بالشعراء الأولين من زهير ^(٦) .

وقال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الأعتى : أفحل هو ؟ قال : لا ، ليس بفحل ، قلت له : ما معنى الفحل ؟ قال : يراد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقائق ^(٧) .
وقال الأصمعي : لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، يقول :

(١) ٣٤ الترشيح للحرزياني ط ١٣٤٣ هـ بالقاهرة .

(٤) ٤٤ المرجع .

(٣) ٤٦ المرجع .

(٢) ٣٥ المرجع .

(٧) ٤٩ المرجع .

(٦) ٤٦ المرجع .

(٥) ٤٥ المرجع .

وإذا تلمسني ألتصها إنني لست بموهون غمير^(١)

وقال : طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لأن ، ألا ترى حسان كان علا في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النسي وحزمة وجعفر وغيرهم لأن شعره ، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس وزهير والناطقة ، من صفات النديار ، والرحل ، والهجاء ، والمديح ، والتشبيب بالنساء ، وصفة الخمر ، والحيل ، والحروب ، والافتخار ، فإذا أدخلته في باب الخير لأن^(٢) :

وسئل الفرزدق عن النابتة الجعدي ، فقال : صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالآف وغمار يراف . قال الأصمعي : وصدق الفرزدق ، بيتا النابتة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذا لان فذهب ، وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لأن^(٣) .

وقال الأصمعي : شعر لييد كأنه طيلسان طيري ، يعني أنه جيد الضنعة وليست له حلاوة ، فقال له أبو حاتم : أفحل هو ؟ قال : ليس بفحل^(٤) .

وقال أبو حاتم^(٥) : سألت الأصمعي عن عدى بن زيد^(٦) : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ولا أنثى . . وكان يقول : عدى وأبو دؤاد لا تروى العرب أشعارهما لأن ألفاظهما ليست بنجدية . . وسأل أبو حاتم الأصمعي عن أبي دؤاد ، فقال : صالح ، ولم يقل إنه فحل .

وسأل أبو حاتم الأصمعي عن عمرو بن كلثوم : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ، قال : فأبو زيد^(٧) ؟ قال : ليس بفحل ، قال : فعروة بن الورد ؟ قال : شاعر كريم وليس بفحل ، قال : فالخويلدة^(٨) ؟

فقال : لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته - يعني العينية - كان فحلا ، قلت : فحميد بن ثور^(٩) ؟ قال : ليس بفحل . قلت قابين مقبل^(١٠) ؟ قال : ليس بفحل . قال

(١) ٥٧ المرجع . (٢) ٦٦ المرجع . (٣) ٦٤ الموشح .

(٤) ٧٦ المرجع . (٥) ٧٣ الموشح .

(٦) شاعر جاهلي مجيد مشهور ، وله كثير من القصص والحكم والواعظ .

(٧) أبو زيد الطائي ، شاعر مجيد ، وأدرك الإسلام .

(٨) شاعر قليل الشعر جيد النسخ . (٩) شاعر أموي مجيد .

(١٠) لم يبق من قبل العامري : شاعر مخضرم مشهور .

أبو حاتم : فسألت الأصمعي : من أشعر ؟ الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقر بهما ، قلت : لا يقتعنا هذا ، قال : الراعي ^(١) أشبه شعرا بالقديم وبالأول ، قلت : فابن أحمر الباهلي ؟ قال : ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء الفحول وفوق طبقة ؛ قال : ولو قال ثعلبة بن صعير اللاذني ^(٢) مثل قصيدته خمسا كان فحلا ، قلت : فكعب بن جعيل ^(٣) ؟ قال : أظنه من الفحول ولا أستيقنه ، قلت : فحاتم الطائي ؟ قال : حاتم إنما يعد فيمن يكرم ، ولم يقل إنه فحل في شعره ، قلت : فمعقر بن جمار البارقى حليف بني غيرة ؟ قال : لو أنتم خمسا أو ستا لكان فحلا . . ثم قال لي : لم أر أقل من شعر كلب وشيبان ، قلت : فكعب بن سعد الغنوي ^(٤) ؟ قال : ليس من الفحول إلا في المرتبة ؛ فإنه ليس في الدنيا مثلهما . . قال : وسأته عن خفاف بن ثدبة ^(٥) وعشرة والزيرقان بن بدر ^(٦) ؟ فقال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس ^(٧) السلمي ، ولم يقل إنهم فحول . . قلت : فعمرو بن شأس الأسدي ؟ قال : ليس بفحل ، هو دون هؤلاء ، قلت : فأوس بن مفرأ الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به ، قلت : فكعب بن زهير بن أبي سلمى ؟ قال : ليس بفحل ، قلت : فزيد الحجلي الطائي ؟ قال : هو من الفرسان ، قلت : فعمرو بن معد يكرب ؟ قال : من الفرسان ، قلت : فسليك بن سلكة ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين يفزون فيعدون على أوجلهم فيختلسون . . قال : وسلامة بن جندل لو كان زاد شيئا لكان فحلا . . قال أبو حاتم : وقال لي الأصمعي : أشعرت أن ليلى (الأخيلية) أشعر من الحنساء ^(٨) .

وقال أبو حاتم : سمعت الأصمعي يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابر ؛ وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت ، قال : ولا أدري ، ولعله وافق شيء .
شيئا . . قال أبو حاتم : والبيت هو :

- (١) شاعر أموي غزل مجيد .
(٢) شاعر جاهلي قليل الشعر .
(٣) شاعر جاهلي عدا .
(٤) شاعر مخضرم ، وعطيف بارع ، وصحابي جليل .
(٥) شاعر مخضرم مشهور .
(٦) شاعر صحابي ، ومن شعراء القضايات .
(٧) شاعر مخضرم مجيد في الرثاء .
(٨) ٨٠ ، ٨١ ، الترشيح .

يقصر باع العاملى عن العلى ولكن أير العاملى طويل

وهذا البيت - كما يقول ابن دريد - لغيره وهو قديم ^(١) . قال المرزبانى : وهذا محامل شديد من الأصمعى وتقول على الفرزدق لهجائه ياعله ، ولنا شك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء فى أبيات معروفة ، فأما أن نطلق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريراً قد سرق كثيراً من معانى الفرزدق .

وقال أبو حاتم ^(٢) : حدثنا الأصمعى قال : ذو الرمة حجة لأنه بدوى وليس يشبه شعره شعر العرب ، إلا واحدة تشبه شعر العرب وهى التى يقول فيها : « والباب دون أبى غسان صلود ^(٣) » ، وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الأصمعى من الكميت ^(٤) ؛ وكان يتهم ذا الرمة بشرب عدوى اللحن إليه . وعن أبى حاتم : سمعت الأصمعى يقول : لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره ، فكان ذلك خيراً له ^(٥) .

وعن المازنى ^(٦) قال : سمعت الأصمعى يقول : ابن قيس ^(٧) الرقيات ليس بحجة . وقال أبو حاتم : سألت الأصمعى عن أعشى همدان ، فقال : هو من الفحول ، وهو إسلامى كثير الشعر . . . وقال : الأصمعى الكميت ليس بحجة لأنه مولد ، وكذلك الطرماح ^(٨) . . . وقال : ليس الكميت بحجة لأنه من أهل الكوفة ، فتعلم الغريب وروى الشعر وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو ^(٩) . وقال الأصمعى : ليس الكميت بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح ^(١٠) . وقال : الكميت تعلم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرماح .

وعن أبى حاتم : سألت الأصمعى عن الأغلب العجلى : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ولا مفلح ^(١١) ، وكان الأصمعى من أروى الناس لرجز . . . وكان الأصمعى يستجيد بعض وجز أبى النجم ويضعف بعضاً ؛ لأن له ردينا كثيراً .

(١) ١٠٥ المرجع . (٢) ١٧٠ المرجع .

(٣) بالسين . . . ووردت الشين أيضاً .

(٤) ١٨٠ المرجع . (٥) ١٨٥ الموشح . (٦) ١٨٦ الموشح .

(٧) شاعر أموى مجيد ، كان هواه مع آل الزبير ، ومذته فى مصعب مشهورة .

(٨) ١٩١ المرجع . (٩) ١٩١ ، ١٩٢ المرجع .

(١٠) ٢٠٩ المرجع . (١١) ٢١٣ المرجع .

وقال الأصمعي : أجود الشعر ما صدق فيه وانتظم المعنى ، كقول امرئ القيس :

ألم تريايني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب^(١)

وقال الأصمعي في القحيف العامري : ليس بنصيح ولا حجة ، وحدث الرياشي قال : سألت الأصمعي عن مروان بن أبي حفصة ، قال لي : كان مولدا ولم يكن له علم باللغة^(٢) .

وسأل أبو حاتم الأصمعي : أباشار أشعر أم مروان ؟ فقال : بشار أشعرهما ، قال له : وكيف ذلك ؟ قال : لأن مروان سلك طريقا أكثر سلاكة فلم يلحق بمن تقدمه ، وأن بشارا سلك طريقا لم يسلكه أحد فانفرد به وأحسن فيه ؛ وهو أكثر فتون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعا ، ومروان أخذ بمسالك الأوائل . وسئل الأصمعي عنم ببغداد من رواة الكوفة ، فقال^(٣) : رواة غير منجحين ، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي داود قالها خلف الأحمر ، وهم قوم يعجبهم كثرة الرواية ، إليها يرجعون وبها يقتخرون . وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة ، ولو ختموهم ببشار كان أخلق ، وإنما مروان من أقران سلم الخاسر ، وقد تزاخما بالشعر في مجالس الخلفاء ، وسوى بينهما في الصلة ، وسلم معترف لبشار ، ولقد كان بشار يقوم شعر مروان .

وكان يقول الأصمعي في العباس بن الأخنث وشعره : ما يؤتى من جودة المعنى ولكنه سخيظ اللفظ^(٤) .

وكان إسحاق يقول : ما رأيت أحدا قط أعلم بالشعر من الأصمعي ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جوابا منه ، ولو قلت : إنه لم يك مثله ما خفت كذبا^(٥) . . وعاب الأصمعي شعرا لإسحاق لكثرة الحاءات فيه^(٦) . . وعرض رجل على الأصمعي شعرا أردشا ببغداد ، فيكي الأصمعي ، فقبل له : ما يبيحك ؟ قال : يبيكني أنه ليس لغريب قدر ، لو كنت يبلدى البصرة ما جسر هذا الكشحان أن يعرض على هذا الشعر وأنت عنه^(٧) .

(١) المرجع ٢٢٠ (٢) المرجع ٢٥١

(٣) المرجع ٢٥٢ وستأتي هذه الرواية الأدبية منقولة عن الأغاني برواية مختلفة .

(٤) المرجع ٢٩٠ (٥) المرجع ٢٩٧

(٦) المرجع ٣٠٠ (٧) المرجع ٣٧٠

وكان الأصمعي يتعصب للشعر القديم على المحدث ، روى أن إسحاق الموصلي أنشده :

هل إلى نظرة إليك سبيل

فيروى الصدى ويشفى العليل

إن ما قل منك يكثر عندي

وكثير من تحب القليل

فقال : لمن تشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : والله هذا هو الديباج الخسرواني ، قال إسحاق : إنهما ليلتهما ، فرد عليه الأصمعي بقوله : لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما^(١) .

وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار ، لكثرة فنونه وسعة تصرفه ولطيفه ، وكان يشبهه بالأعشى والثابتة ، ويشبه مروان بزهير والحطيئة^(٢) ، وكان يفضل بشارا على مروان^(٣) . وكان يقول هو وأبو عبيدة في عدى بن زيد : عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجرى معها^(٤) . وعاب الأصمعي بين يدى الرشيد قول الثابتة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها

نظر السقيم إلى وجوه العود

لذكره السقيم^(٥) .

ويقول المبرد : شعر البحترى أحسن استواء ، وأبو تمام يقول النادر والبارد ، وهو المذنب الذي كان أعجب إلى الأصمعي^(٦) .

وقال الأصمعي في بيت أبي ذؤيب :

والنفس واغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

(١) ١٢ تلوازمة للأمدى .

(٢) ٢٥ ج ٣ الأغاني ، و ٢٥١ الرشع .

(٣) ٢٥ ج ٣ الأغاني .

(٤) ١٧ ج ٢ الأغاني .

(٥) ٢٧٠ ج ٢ المعقاة لابن رشيق .

(٦) ص ١٢ رسائل ابن المعتز ، جمع محمد عبد المنعم عفا جى .

هذا أبرع بيت قاله العرب^(١) .

وكان الأصمعي يقول: زهير والحطينة وأمثالهما من الشعراء عبيد الشعر ؛ لأنهم تقهروا ولم يلعبوا فيه مذهب المطبوعين^(٢) .



(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة - ١٩٣٢ مصر .

(٢) المرجع .

ثانيا - من نقد الأصمعي للشعراء

هذه نماذج قليلة لنقد الأصمعي للشعراء ، وأحكامه الأدبية عليهم وعلى شعرهم ، تضاف إلى ما سبق ذكره :

قال الأصمعي : عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية ، ولم يؤخذ عليه إلا قوله ^(١) :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهرا

عدد الرمل والحصا والشراب

وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الإخبار ، ثم قال : ومن الناس من يزعم أنه إنما قال : قيل لي : هل تحبها ؟ قلت : بهرا ^(٢) .

وحدث الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول : رجلا ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بنى عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة ^(٣) .

وكان الأصمعي ^(٤) وأبو عبيدة بقولان : عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجرى معها مجراها . . وكذلك كان عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلها كان عندهما من الإسلاميين الكميت والطرماح .

وقال الأصمعي وقد أنشد شيئا من شعر الحطيطية : أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ^(٥) . . وعن الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول : كتبت للحطيطية في ليلة أربعين قصيدة ^(٦) .

وكان الأصمعي يقول : بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفصلته على كثير منهم ^(٧) . . وقال ^(٨) : ولد بشار أعمى ، فما نظر إلى الدنيا قط ، وكان يشبه الأشياء

(١) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيوريه إلا في الضرورة .

(٢) ٧٩ ج١ الأغاني ، طبع دار الكتب .

(٣) ٩٧ ج٢ الأغاني .

(٤) ٣ ج٢ الأغاني .

(٥) ١٧٤ ج٢ المرجع .

(٥) ١٧٠ ج٢ الأغاني .

(٨) ١٢٢ ج٣ المرجع .

(٧) ١٤٣ ج١ المرجع .

بعضها ببعض في شعره فباتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله . وسئل ^(١) الأصمعي عن بشار ومروان بن أبي حفصة : أيهما أشعر ؟ فقال : بشار ، فسئل عن السبب في ذلك ، فقال : لأن مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق من تقدمه وشركه فيه من كان في عصره ، وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرده به ، وهو أكثر تصرفا وفنون شعر ، وأغزر وأوسع يديعا ، ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائل . . وعن أبي حاتم قال : سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان ، فقال : أهل بغداد قد ختموا به الشعراء ، وبشار أحق بأن يختصمهم به من مروان ، قليل له : ولم ؟ فقال : وكيف لا يكون ذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقولوه ، وهذا سلم الحاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز ، وسلم معترف له بأنه تبع لبشار ^(٢) . . وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ، ويقول : كان مطبوعا لا يكلف نفسه شيئا متعذرا ، وكان يشبه بشارا بالأعشى والنايفة ، ويشبه مروان بزهير والحطيئة ، ويقول : هو متكلف ^(٣) . وقال الأصمعي ^(٤) : قلت لبشار : إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال لي : يا أبا سعيد : إن المشاور بين صواب يفوز بشرته أو خطأ يشارك في مكروحه ، فقلت له : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

وعن أبي حاتم : سألت الأصمعي عن أعشى همدان ، فقال : هو من الفحول ، وهو إسلامي كثير الشعر ^(٥) .

وقال الأصمعي في حماد الراوية : كان حماد أعلم الناس إذا نصح . ^(٦) ويقول عن السيد الحميري : فبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول ، لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقته ^(٧) . . وقال فيه : قاتله الله ما أطيحه وأسلكه لسبيل الشعراء !! والله لو لا ما في شعره من سبب السلف لما تقدمه من طبقته أحد ^(٨) .

(١) ١٤٨ ج ٣ الأغاني .

(٢) ١٥٨ ج ٣ المرجع .

(٣) ٧٠ ج ٦ .

(٤) ٢٣٦ ج ٧ المرجع .

(٥) ١٤٧ ج ٣ المرجع .

(٦) ١٤٩ ج ٣ المرجع .

(٧) ٥٦ ج ٦ الأغاني .

(٨) ٢٣٢ ج ٧ .

وقال الأصمعي في مروان بن أبي حفصة : كان مولدا ، ولم يكن له علم باللغة^(١) .
 وسئل الأصمعي : أي الرجز أحسن ؟ فقال : رجز أبي النجم^(٢) ، وخطأ الأصمعي أبا
 النجم في أشياء أخفت عليه^(٣) .
 وأنشد الأصمعي بيتين للعباس بن الأحنف ، وقال : إنهما أشعر ما يحفظ للمحدثين^(٤) .
 . . وأنشد الأصمعي للعباس بن الأحنف بيتين من الشعر ، فقال : ما زال هذا الفتي يدخل
 يده في جرابه لا يخرج شيئا حتى أدخلها فأخرج هذا ، ومن أدمن طلب شيء ظفر
 ببعضه^(٥) .
 وقال الأصمعي في حسان بن ثابت : الشعر نكد ، بابه الشر ، هذا حسان فعل من
 فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره^(٦) .
 وقال الأصمعي : ما قلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ^(٧) ، ولو طالت
 قصيدة المتخلل يشكري كانت أجود منها^(٨) .
 وقال الأصمعي : ساقه الشعراء ابن ميادة ، وابن هرمة ، ورواية ، وحكم الخضرى ،
 ومكين العلوى ، وقد رأيتهم أجمعين^(٩) .

★ ★ ★

-
- (١) ٨٣ ج ١٠ .
 (٢) ١٦١ ج ١٠ .
 (٣) ٣٥٦ ج ٨ .
 (٤) ١٠٤ الشعر والشعراء لابن قتيبة - ط ١٩٣٢ م .
 (٥) زاه أبو الفرج في الأغاني (٩٨/٨) : في وصف القوس . وكذلك البغدادى في الخزانة (٥٢٦/١) .
 (٦) ٢٥٤ الشعر والشعراء .
 (٧) ٢٨٩ المرجع .

ثالثاً - مجلس من مجالس الأصمعي في النقد

وللأصمعي آراء كثيرة في النقد الأدبي ، وأحكام عديدة على الشعر والشعراء ، لا يمكننا إحصاؤها في هذا المقام ؛ وهي مبنوثة في شتى مصادر الأدب العربي .

ونحن نعرض في هذا الكتاب مجلساً من مجالسه في النقد ذهب هو والخليفة الرشيد بشرفه ، وكانت لهما فيه جولات موفقة ، في شتى ما تناولاه من شئون الشعر والنقد . وهو حريّ بتسجيله في هذا الكتاب ؛ لما احتوى عليه من غرائب الآداب .

حدث الأصمعي قال :

استدعاني الرشيد في بعض الليالي ، وقد تضرمت قطعة من الليل ، فراعني رسله ، ولم أفتأ أن مثلت بين يديه ، وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل ، فلما لحظني الرشيد استدعاني ، فدنوت منه ، فتيين ما لبسني من الوجمل ، فقال لي : ليفرخ روعك ^(١) ، فما أردتاك إلا لما يراد له مثلك ، فمكثت هنيهة إلى أن ثابت إلى نفسي ، بعد أن كادت تطير شعاعاً ، فقال :

إني نازعت هؤلاء القوم في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه ، ولم يقع إجماعنا على بيت ، فأردتاك لفصل هذه القضية ، واجتناء ثمرة الخطار فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الثعنين على بيت واحد في نوع واحد - قد وسعت العرب فيه ، وجعلته معلماً لأفكارها ، ومستراحاً لخواطرها - لبعيد أن يقع النص عليه ، ولكن أحسن الناس تشبيهاً امرق القيس ^(٢) في قوله :

كأن قلوب الطير وطيا وبابسا

لدى وكرها العتاب والحشف البالي ^(٣)

(١) الروح بالفتح : الفزع ، والروح بالضم : القلب والعقل ، يقال : وقع ذلك في روعي ، أي : في خلدي وبالي ، وفي الحديث : " إن الروح الأمين نقت في روعي " وفي أساس البلاغة : أفرغ روعك ، أي : خلا قلبك من الهم غلو البيضة من الفرخ .

(٢) إمام الشعراء الجاهليين ومن أصحاب المعلقات .

(٣) الوكر : عش الطائر . العتاب : ثمر أحمر ، الحشف : ما يمس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى .

وفى قوله :

كَأَن عَيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا

وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَشْقُبْ^(١)

وفى قوله :

وَلَوْ عَنْ نَشَا^(٢) خَيْرِهِ جَاءَنِي

وَجَرَحَ اللِّسَانَ كَجَرَحِ الْيَدِ

وفى قوله :

سَمَرْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

سَمَرُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٣)

فَالْتَفَتَ إِلَى يَحْيَى وَقَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قَدْ نَصَّ^(٤) عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَنَّهُ أَبَدَعَهُمْ تَشْبِيهَا .
.. قَالَ يَحْيَى : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

ثم قال لى الرشيد : فما أبدع تشبيهاته عندك ؟ قلت : قوله يصف فرسا :

كَأَن تَشْوَفُهُ بِالْفُسْحَى تَشْوَفُ أَزْرَقَ ذَى مَخْلَبٍ

إِذَا قَرَعَتْهُ جَلَالُ لَهُ تَقُولُ : سَلَبْتُ وَلَمْ تَسْلَبْ

قال : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

فَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَجْنِبُ وَسَطَنَا

تَصْرُبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقَى^(٥)

(١) الخبائث : معروف - الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، واليباض فى الوسط .

(٢) النشا : ما يحدث به من خير أو شر - الجرح : مصدر جرح ، والجرح بالضم : الاسم .

(٣) الحباب يفتح الحاء : محظم الماء ، وقيل فتاحاته التى تعلوه .

(٤) أى : الأصغر .

(٥) فى الأصل : يكأس الماء ، وهو تحريف ، واين الماء : ماطر طويل العنق شبه به القمر فى ليحقتها وطول
عنه ، يجنب : ينادى بهجينا ولا يركب إكراما له .

قال جعفر : يا أمير المؤمنين : ما هذا التحكم ؟ قال الرشيد : وكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما وقع اختياره عليه ونذكر ما اخترناه ، ويكون الحكم واقعاً بعد ، فقال الرشيد : أمرضت^(١) ، فاستحسنها .

ثم قال الرشيد : بل تبدأ يا يحيى ، فقال يحيى : أحسن الناس تشبيهاً النابغة في قوله : نظرت إليك بحاجة لم تقضها

نظر السقيم إلى وجوه العود^(٢)

وفي قوله :

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وإن غلت أن المنتأى عنك أوسع^(٣)

وفي قوله :

من وحش وجرة موسى أكارع

طوى المصير كسيف الصيقل الفرد^(٤)

فقال الأصمعي : أما تشبيه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة ، وتشبيه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي :

وكأنها بين النساء أمارها عيني أحور من جاذر جاسم

وستان أقصده التعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم^(٥)

(١) أمرض الرجل : إذا قارب الصواب .

(٢) السقيم : الذي به سقم ومرض ، العود : جمع عائد .

(٣) حاب الأصمعي هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساوى فيما يدركان ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما لا قسم له ، كالتأني : الموضع البعيد .

(٤) المصير : جمعه مصران ، وجرة : موضع ، موسى أكارع : أي بقوائمه تقطع سود ، الصيقل : الحداد . طوى المصير : ضامره . الفرد : المنقطع القرين الذي لا مثل له في جودته .

(٥) جاسم : موضع . الجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد الظبي . السنة : التعاس ، الحور : أن تسود العين كلها مثل أمين الظباء والبشر كما يقول أبو عمرو ، والجسمهور ، على أنه شدة بياض العين في شدة سوادها ، وامرأة حوراء بينة الحور .

أما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو قال قائل : إن قول « النمرى »^(١) في هذا أحسن لوجد مساعاً إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء^(٢) أو بسلامها خلعتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله : « طوى المصير كسيف الصيقل الفرد » فالطرماع^(٣) أحق بهذا المعنى ؛ لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه ، وإن كان النابغة اخترعه ، وقول الطرماع هو :

يدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد^(٤)

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : « وتضمرة البلاد » وتشبيه اثنين بقوله : « يدو وتضمرة ، يسل ويغمد » ، وجمع حسن التضمين ، وصحة المقابلة .

قال الأصمعي : فاستبشر الرشيد ، وهرقت أسارير وجهه ، حتى غلت برقاً يومض منها ، وقال ليحيى : فضلك ورب الكعبة ، فانتزع يحيى ، فكان الرماد ذر على وجهه .

قال الفضل : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى أمر ما قلته بسمعه^(٥) ، فقال : قل ، قال : أحسن الناس تشبيها طرفه في قوله :

ووجه كأن الشمس ألقت رداها عليه نقى اللون لم يتخذ^(٦) وفي قوله :

يشق حجاب الماء حيزومها بها كما قسم الثرب المقابل باليد^(٧)

(١) شاعر عباسي مجيد : كان منقطعاً إلى اليراسكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الدائمة .

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية .

(٤) تضمرة : تقيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسل : يخرج من الغمد . يغمد : يوضع فيه .

(٥) أي : يسمع الأصمعي .

(٦) يتخذ : يتفنن . رداها : يريد ضياءها . يصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والتضارة .

(٧) حجاب الماء : أمواجه ، الحيزوم : الصدر .

القبائل : ضرب من اللب ، وهو أن يجمع الثراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم الثراب نصفين ، شبه شق السفن الماء يشق المقابل الثراب للجموع يده .

قال الأصمعي : فقلت : هذا حسن ، وغيره أحسن منه ، وقد شرکه فی هذا المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرة^(١) صاحب واحدة^(٢) لا يقطع بقوله مع التجوز ، وإنما يعد من أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت : الحارث بن حنظلة^(٣) فى قوله^(٤) :

تتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء^(٥)
والأسر الجمل فى^(٦) قوله :

هل دان قلبك من سليمى فاشتفى ولقد عنيت بحبها فيما مضى^(٧)
والأنواء الأودى^(٨) فى قوله :

إن ترى رأسى فيها تزع وشوائى خلعة فيها دوار^(٩)
وعلقمة^(١٠) فى قوله :

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^(١١)
وسويد بن أبي كاهل^(١٢) فى قوله :

(١) شاعر جاهلى مجيد من أصحاب الملققات .

(٢) هى معلقة الدالية : « لحولة أطلال » .

(٣) شاعر جاهلى من أصحاب الملققات ، مشهور بالجودة والأسر ومثالة الكلام .

(٤) راجع صفحة : ٦٦ ج ١ العدد فى « أصحاب الواحدة » .

(٥) الإيدان : الإعلام . الثين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٦) شاعر جاهلى متوسط الشعر .

(٧) اشتفى : من الشفاء . عنى كفرح عنه . تعب وتعب . دانه يديه دينا بالكسر : أذله واستعبده ، وفى العدد (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان .

(٨) شاعر جاهلى قديم .

(٩) النزح : انحصار شعر الرأس من جانبي الجبهة : الشوافة : جلدة الرأس . الدوار يضم الدال وفصحها : دوران الرأس .

(١٠) شاعر جاهلى قديم ، حاصر امراً القيس وعارضه .

(١١) طحا به : ذهب به . بعيد : تصغير بعد . حان : قرب .

(١٢) شاعر جاهلى متوسط الشعر ، جيد الكلام .

بسطت رابعة^(١) الحبل لنا
وعمرو بن كلثوم^(٢) في قوله :

ألا هبى بصحنك فاصبحنا
وعمرو بن معد يكرب في قوله :

أمن ريحانة الداهي السبع
فاستخف الرشيد الأريحية ، وقال : ادنه فأتتك جمحش وحذك وزد في عيني نبلا . فقال
جعفر : لبثاً قليلاً يدرك الهيجا جمل^(٣) . فقال له الرشيد : فأتتك والله السوابق ، وجئت
سكيتاً^(٤) ذا زوائد أربع .

قال الأصمعي : ورأيت الحمية في وجهه ، فقال جعفر : على شريطة حلمك ، قال :
أترأه يسع غيرك ويضيق عنك ؟ . . فقال جعفر : لست أتص على شاعر واحد أنه أحسن
الناس في بيت تشبيها ، ولكن قول امرئ القيس :

كان غلامى إذ علا حال مثنه

على ظهر باز في السماء محلث^(٥)

وقول عدى بن الرقاع :

يتعاوران من النبار ملاءة

غبراء محكمة هما نسجاها

(١) رابعة : اسم محبوبته .

(٢) من أصحاب الملققات ، ومن فرسان العرب المعدودين .

(٣) هبى : استيقظ . الصحن : القدر العظيم . الصبح : هو الشرب في أول النهار . الأندرون : قري
بالشام .

(٤) يمرض بأنه قد يجوز أن يدرك ما يحاوله .

(٥) السكيت يوزن الكمية وقد تشدد كافته : أعرج غيل الخلية .

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . اللث : الظهر ، وحال مثنه : وسط ظهره . البازي : طائر معروف من
طيور الصيد . محلث الطائر : ارتفع في طيرانه - المعنى : كان غلامى إذا ركب هذا القرس للتصيد فانهلث
يحدو به على ظهر باز محلث في وسط السماء .

تطوى إذا وردا مكانا خاسئا

وإذا السنايك أسهلت نشرهما^(١)

وقول النابغة :

بأنك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يسد متهم كوكب

قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه ، فأما قول امرئ القيس :

على ظهر يازغى السماء محللق

فمن قول أبي ذؤاد^(٢) :

إذا شئ راكمه ضمه كما ضم يازى السماء الجناحا

وأما قول عدى : « يتماوران من الغبار ملاء » فمن قول الخنساء^(٣) :

جارى أباه فأقبلا وهما يتماوران ملاء الحضر^(٤)

وأول من نطق به جاهلى من بنى عقيل ، قال :

ألا ياديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لهن ثمانى

فلم يبق منها غير نؤى مهدم وغير أئاف كالركى دفان

وأثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

(١) يتماوران : يتبادلان الشيء فيما بينهما . خاسئا : خاليا . السنايك : أطراف مقدم الخوافر . أسهلت : سارت فى السهل .

(٢) شاعر جاهلى قديم حكيم فى شعره .

(٣) من أشهر النساء وأرثاكن - وهى شاعرة مخضمة مجيدة - توفيت عام ٢٤ هـ .

(٤) الحضر : نوع من العدو السريع .

قفار مريرات يحاربها القطا ويضحى بها الجئان يعتركان
يشيران من نسج الغبار عليهما قميصين أسحالا ويرتديان^(١)
وشارك عدبا أبو النجم^(٢) ، وأورده في أحسن لفظ ؛ قال يصف عيرا وأتانا ، وما أثاراه
من الغبار بعدوهما :

ألقى بجانب القناع من حيالها سرياله وانشام في سريالها
وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه في شاعر قديم من شعراء
كنة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة ، إذ كان أبا عذرته ، فقال :

وكادت تمجد الأرض إذ رأوا لعمرو بن هند غضبية وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل خسوء والملوك كواكب
قال الأصمعي : فكانني والله أنقمت جعفرا حجرا ، فاهتر الرشيد فوق سريه ، وكاد
يطير عجبا وطريا ، وقال : والله لله درك يا أصمعي ، اسمع الآن ما كان وقع عليه اختيارى ،
فقال : ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه ، فقال : عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أنى
أملك السبق بأحدها ، قال يحيى : خفض عليك هيتك^(٣) ، فأبى الله إلا أن يكون لك
الفضل .

ثم قال الرشيد : أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخر أو أعظم ، في أحمر مثبه وأصغره ، في
أحسن معرض ، من قول عترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه متازع ، ولا طمع في
مجاراته طامع ، حين شبه ذباب الروض العازب في قوله :

وغلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المتخرم
هزجا يحك ذراعاه بذراعاه فعل المكب على الزناد الأجلم

(١) البردان : اسم موضع . عفت : درست . حجاج : أهوام . النوى : ما يحفر حول الخيمة . الأثافي : ما
يرضع عليه القدر . الجنان : منى جن . القطا : طائر معروف . أسحالا : باليات .

(٢) راجز أمرى مشهور .

(٣) يقال : فاق على هيتك - بكسر الهاء - : أبى على وسلك .

ثم قال : يا أصمى هذا من التشبيهات العقم^(١) التى لا تنتج ، فقلت : كذلك هو يا أمير المؤمنين ، ويجعلك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال : مهلا لا تعجل . . أتعرف أحسن من قول الخطيب يصف لغام ناقته ، أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبهه ، حيث يقول^(٢) :

ترى بين لحبيها إذا ما ترغمت لغاما كنتج العنكبوت الممدد
فقلت : والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا قبله . قال : أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه السماخ لغامة سقط ريشها وبقي أثره فى قوله :

كأما مثنى أقماع ما مرطت من العفاء بليتها الشاليل
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى يحيى ، فقال : أوجب ؟ فقال : وجب ، فقال : أزيدك ؟ فقال : وأى خير لم يزدنى منه أمير المؤمنين ؟ قال : وقول النابغة الجعدي^(٣) :

رمى ضرع ناب فاستهل بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
ثم التفت إلى الفضل ، فقال : أوجب ؟ قال : وجب ، قال : أزيدك ؟ قال : ذلك لأمر المؤمنين ، قال : قول الأعرابي :

به ضرب أنداد العطايا كأنه ملاعب ولدان تحط وتضع
ثم التفت إلى جعفر . فقال : أوجب ؟ قال : وجب ، قال : أزيدك ؟ قال : لأمر المؤمنين علو الرأي ، قال : قول عدى بن الرقاع :

تزجي أغن كسان إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مسددها
فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بيت حسد جرير عديا عليه ، قال : وكيف ؟ قلت : زعم أبو عمرو بن العلاء أن جريرا قال لما ابتدأ عدى ينشد : « حرف الديار تورهما فاعتادها » قلت

(١) شبهت بالبرع العقيم التى لا تنتج ثمرة ولا تفتح شجرة - والذباب : التحل ، الفرد : الطرب . المترم : الذى يرجع صوته بين وبين نفسه . الهزج : التفتنى . والأجدم : مقطوع اليد أو الأنامل .
(٢) الضمير فى خيه للناقته . ترغمت : سارت فى الرغام . اللغام : ما يخرج من فم الناقة .
(٣) شاعر مخضرم مشهور .

فى نفسى : ركب والله مركبا صعبا لن يبدع فيه ، فما زال يتخلص من حسن إلى حسن ،
إلى أن قال : « تزجى أغن كأن إبرة روقه » ، فرحمته وظننت أن مادته تقصر به ، فلما قال :
« قلم أصاب من الدواة مذاذها » ، حالت الرحمة حسدا .

فقال : لله أبوك يا أصمعى ، ثم أطرق ورفع رأسه ، وقال : أتراك تعينى فى انحطاطك
فى هواى ؟ فقلت : كلا يا أمير المؤمنين ، إنك لتجمل عن ذاك ، قال : فالسبق لمن ؟
قلت : لأمير المؤمنين .

وخرج الأصمعى ، وقد نال ثلاثة آلاف ألف درهم ، فكانت أسعد ليلة ابتسم فيها الصباح
عن أحد الغنى^(١) .

★ ★ ★

(١) راجع ٦٩ ج ٤ وما بعدها - من شرح المقامات للشريشى - نشر محمد عبدالنعم عفايى .

رابعا - الأصمعى فى مجالسه الأدبية

كان الأصمعى إمام أهل الأدب والتقد فى عصره ، وكان نبىلا سريا عند الخلفاء والأمراء والوزراء . . . ونحن لا نستطيع إحصاء مجالسه الأدبية الحافلة بالآراء فى الأدب والشعر والتقد ، فذلك ملء مصادر الأدب العربى وأصوله . . . وإنما نكتفى فى هذا المقام بذلك للجلس الأدبى المتع الرائع :

عن يحيى بن سعيد قال : أخبرنى الأصمعى ، قال :

تصرفت بى الأسباب إلى باب الرشيد ، مؤملا للظفر ، لما كان فى الهممة دفينا . . أترب به طالع سعد ، فاتصل بى ذلك ، إلى أن صرت للحرس مؤنسا ، بما اشملت به مودتهم ، فكنت كالضيف عند أهل الميرة^(١) ، فظرفهم متوجهة بإتحافى ، وطاولتنى الغايات ، بما كدت به أن أصير إلى ملالة . . غير أنى لم أزل مؤنسا ، للامل بمذاكرته^(٢) ، عند اعتراض الفترة^(٣) ، وقلت فى ذلك :

وأي فتى أهير ثبات قلب وساع ما تخسب به المعانى

فلم تشعر أن عرج علينا خادم ، فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد . فقال : هل بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ، رب قيد مضيقه قد فكه التيسير للأنعام ، أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب فادمن ، وحفظ فأتقن ، فأخذ يبدى ، ثم قال : ادخل رجاء أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصرف ، فلعلها أن تكون ليلة يحرص فيها صاحبها بالفتى ، قلت : بشرك الله بالخير .

قال الأصمعى : ودخلت فواجهت الرشيد فى البهر جالسا ، كأنما ركب البدر فوق أنواره جمالا ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، والشمع يحرق به على قضب المناور ، والخدم فوق فرشهم وقوف ، فوقفت بى الخادم حيث يسمع تسليمى ، ثم قال : سلم ، فسلمت ، فرد ،

(١) الطعام يتارة الإنسان .

(٢) أى الرشيد .

(٣) الفترة : ضعف النشاط .

ثم قال : تنح ، ليسكن قليلا ، أن وجد لروعه حسا ، ففعدت حتى سكن جأشى قليلا ، ثم أقفمت ، فقلت : يا أمير المؤمنين : إضاءة كرمك ، بهاء مجدك مجيران لمن نظر إليهما من غير اعتراض أذية له ، تسألني فأجيب ؟ أم أبدي فأصيب عن أمير المؤمنين وفضله ؟ قال : قسم الفضل ثم قال : ما أحسن ما استدعى الاختيار ، ولقد استسهل المفاتحة ، أجدر به أن يكون محسنا ..

ثم قال الفضل : والله يا أمير المؤمنين : أقدم ميرزا محسنا في استشهاده على براءته من الخيرة ، وأرجو أن يكون ممثما ، قال : أرجو ...

ثم قال : ادن ، فدنوت ، فقال : شاعر أم راوية ؟ قلت : راوية يا أمير المؤمنين ، قال : لمن ؟ قلت : لذي جد وهزل بعد أن يكون محسنا ، قال : والله ما رأيت أدعى لعلم ، ولا أعبر بحاسن بيان فتنقه الأذهان منك ، ولئن صدرت حامدا أثرك لتعرفن الإفضال متوجها إليك سريرا ، قلت : أنا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائى مجيب فيما أحبه ، قال : « قد أنصف القارة من راماهما »^(١).

ثم قال الرشيد : ما معنى المثل في هذه الكلمة بدينا ؟ قلت : ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رمة لا تقع سهامهم في غير الحدق ، فكانت تكون في المركب الذي يكون فيه الملك على الجياد يلقى بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق ، فخرج من مركب الصمر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته ، قد وضع نشابته في الوتر ، ثم صاح : أين رمة الحرب ، فسمته العرب بالقارة ، وقالت : قد أنصف القارة من راماهما .. قال : أحسنت ، أرويت للعجاج وروية^(٢) شيئا ؟ قلت : هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص ، فمديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ، ثم قال : أسمعني ، وطرقني طارق هم طرقا ، فمضيت فيها^(٣) مضي الجواد في سنن ميدانه تهذر في أشدائي ، حتى إذا صرت إلى مدح بنى أمية ، نيت عنان السياق إلى امتداحه^(٤) المتصور ..

(١) القارة : قبيلة ، وهم رمة الحدق في الجاعلية ، وكانوا قوما رماة .

(٢) راجزان مشهوران عاشا في عصر بنى أمية ، وروية هو ابن العجاج ، وتوفي عام ١٤٥ هـ .

(٣) أي في القصيدة التي أروها للرشيد .

(٤) أي : إلى امتداح الشاعر ، والمتصور : هو جد الرشيد .

قال الرشيد : أعين خبرة أم عمد ؟ قلت : عن عمد ، تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده .

قال الفضل : أحسنت بارك الله فيك ، مثلك يؤمل لهذا الموقف ، قال الرشيد : ارجع إلى أول هذا الشعر ، فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل ، فأطلت ، فقال الفضل : مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب^(١) ؟ فكرر على امتداح المنصور حتى تأتى على آخره ، فقال الرشيد : اسكت هي^(٢) التي أخرجتك من دلك ، وأزعجتك من قرارك ، وسلبتك تاج ملكك ، ثم ماتت ، فعملت جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبد ، ثم قهقه ، ثم قال : لا تدع نفسك والتعرض لما تكره ، فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله ، قال الرشيد : أخطأت في كلامك^(٣) ، يرحمك الله ، لو قلت : « وأسعيرن بالله » قلت صوابا ، وإنما يحمد الله على النعم .

ثم صرف الرشيد وجهه إلى الأصمعي ، وقال : ما أحسن ما أديت في قدر ما سئلت . . . أسمعني كلمة عدى بن الرقاق^(٤) في الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٥) :

« عرف الديار توهمها فاعتادها » .

قال الفضل : يا أمير المؤمنين : ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب^(٦) ؟ لم لا تأمره بسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك ؟ قال : ويحك ، إنه أدب ، وقل ما يعتاض مثله ، ولأن أسمع من ثقيف^(٧) عبارة - تشغله العناية - عمرا أجب إلى من أن تشافهني به

(١) يعنى بذلك الفضل إظهار كراهيته ليدأوة العرب القديمة ، وهو لون من الشعرية المستمرة التي كانت تكمن في قلوب العناصر غير العربية .

(٢) أي : الجمل - والمراد العرب أصحاب هذه الجمال .

(٣) يريد أنه أخطأ في قوله هنا « والحمد لله » .

(٤) شاعر فحل حاجي جريرا ، وحسنه جرير على دليته ، واتخص بالوليد ، ومات عام ٩٥ هـ .

(٥) خليفة أموي مشهور .

(٦) يريد أن ما في القصيدة من مدائح ليني أمية وخلقائهم داخل في باب الكذب . . وهذا تعصب سياسي على

الأمويين في عهد بني العباس .

(٧) أي : حاذق عيبير .

الرسوم ، وللممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ، ولا تقدر أن تصدر من غير امتحان لها ، فأكون أول مسبب طريفة ذكر ، ثم تردها إليك الرواية .

قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين شاركك في الشوق ، وأعتك على السوق . . ثم التفت إلى الفضل فقال : أحرمتا ليلتك متشدا ، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصنى إليك ، فمر ويحك في عنان الإنشاد ، فهي ليلة دعرك ، لن تنصرف إلا غائما .

قال الرشيد : أما إذ قطعت على فأحلف لشركتي في الجزاء ، فما كان لي في هذا شيء لم تفاسمته ، قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما ، فلا شجعتك وعيدا ، قال الرشيد : لا أجمعه وعيدا .

قال الأصمعي : الآن ألبس رداء الله على العرب كلها ، وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي ، فمررت في سنن الإنشاد ، حتى بلغت إلى قوله :

تزجي أغن كأن إبرة ووقه قلم أصاب من الدواة مدادها^(١)

فاستوى جالسا ، ثم قال : أتخفظ في هذا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان الفرزدق - لما قال عدى : « تزجي أغن كأن إبرة ووقه » ، قال لجرير : أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير : « قلم أصاب من الدواة مدادها » ، فمارجع الجواب حتى قال عدى : « قلم أصاب من الدواة مدادها » . . فقلت لجرير : ويحك لكأن سمعتك مخبره في فؤاده ، فقال جرير : اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام .

ثم قال الرشيد : مر في إنشادك ، فمضيت حتى بلغت إلى قوله :

ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها

قال الفضل : كذب وما بر ، قال الرشيد : ما ذا صنع إذ سمع هذا ؟ قلت : ذكرت الرواية يا أمير المؤمنين أنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . . قال : مر في إنشادك ، فمضيت حتى بلغت إلى قوله :

(١) تزجي : تسوق . الأغن : الظبي في صوته غنة ، وهي صوت في الحيشوم . الروق : القرون . إبرته : طرفه المذهب . المداد : الحبر .

لم تأت الأملاك إلا عنوة غصبا ، ويجمع للحروب عتادها
قال الرشيد : لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال ، قال : فماذا
صنع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة أنه قال : ما شاء الله ، قال : أحسبك وإهما ،
قلت : يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية ، فليردني أمير المؤمنين إلى الصواب ؟ قال : إنما
هذا عند قوله :

ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها
ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكنني أعلم أن الرجل لم يكن يخطئ في مثل
هذا ، قال الأصمعي : وهو والله الصواب .
ثم قال : مرفى إنشادك ، فمضيت ، حتى بلغت إلى قوله :

وعلمت حتى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكى أزدادها
قال : وكان من خبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أن جريرا لما أنشد عدى هذا البيت
قال : بلى والله وعشر مئين ، قال الرشيد : والله وعشر مئين . . قال الرشيد : والله إنه لقضى
الكلام في مدحه وتشبيهه ، قال الفضل : يا أمير المؤمنين لا يحسن عدى أن يقول :

شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
فقال الرشيد : بلى قد أحسن ، ثم التفت إلى فقال : ما حفظت له في هذا الشعر شيئا
حين قال :

أطفأت نيران الحروب وأوقدت نار قدحت براحشيك زنادها
قلت : ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يميناً بشمال مقتدحا بذلك ، ثم قال : الحمد
لله على هبة الإنعام .

فقال الرشيد : وبيت لذي الرمة^(١) شيئا ؟ قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين ، " " لا
أسألك سؤال امتحان ، ولا كان هذا عليك ، ولكنني أجعله سبباً لـ " فإن وقع عن
عرفاتك ، وإلا فلا ضيق عليك بذلك عندي ، فما أراد بقوله :

(١) شاعر أموي توفي عام ١١٧ هـ ، وعاش في البادية ، واشتهر بجودة التشبيه وحسن الاستعارة والمقاييس
ووصف الصحراء والإبل .

عمرًا مرت في منية أسدية ذراعية حلالة بالمصانع^(١)

قلت : وصف يا أمير المؤمنين حمارًا وحشياً أسنه ونبل روضة ، تشابكت قروعه ، ثم
ترابخت عروقه ، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد ، ثم في اللزاع منه ، قال : أصبت ،
أفترى القوم علموا هذا من نجوم ينظرونهم ؟ بل هو شيء قلما يستخرج بغير أسباب للذين
دونت لهم أصوله ، وأداه إلى أهله الأوهام أو الشئون ، فإله أعلم بذلك . . قلت : يا أمير
المؤمنين : هذا تسور في كلامهم ، ولا أحبه إلا عن أثر ألقى إليهم ، قلما أجد الأشياء يميزها
الفكر في القلوب ، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله ذكرهم بها ذهبت إلى ما تجاريني فيه الأوهام .
ثم قال : أرويت للشماخ^(٢) شيئاً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . . قال : يعجبني من قوله
هذا :

إذا رد في ثنى الزمام ثنت له جراناً كخروط الخيزران المعوج^(٣)

قلت : يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه ، قال : فأبها الحسن الآن من كلامه ؟ قلت
الرائية ، وأنشدته أبياتاً منها .

قال الرشيد : أمسك . ثم قال : استغفر الله ثلاثاً ، أخر قليلاً ، واجلس ، فقد أمتعت
منشداً ، ووجدناك محسناً في أدبك ، معبراً عن سرائر حفظك ، ثم التفت إلى الفضل ، فقال :
لكلام هؤلاء ، ومن تقدم من الشعراء ، دياج الكلام الحسن ، وإنه يزيدك على القدم جدة
وحسناً ، فإذا جاعك الكلام المزين باليديع ، جاعك الحرير الصيني المذهب ، يبقى على المحادثة
في أنف الروايات ، فإذا أمتعت الأسماع لذ في القلوب لها روتق الصواب ؛ ولكن في الأقل .
ثم قال الرشيد : يعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك^(٤) الذي امتدحهما به ، حيث
تتل :

(١) العمر : المفتول المحكم ، مدى الفروع : مسج عليه ليدير بالين ، منية أسدية : يريد روضة مطورة
نوء الأسد : ذراعية : أي سحابة حلت في القراع . المصانع : جمع مصنع وهي الحصون .

(٢) شاعر مصري . الجاهلية والإسلام . وكان سبيداً بارعاً في الوصف في غزاة وشدة أسر ، وقال ابن
سلام فيه : كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من ليد .

(٣) الجران : مقدم صدر البعير ، الخروط : القطن الناعم . معوج : من اعوج الشيء . أعوجاجاً . الزمام :
مفود الدابة . ثنى الشيء : عطفته . وبابه رمي

(٤) الخطاب للفضل وزير الرشيد . . ومسلم بن الوليد شاعر عباسي مجيد ، توفي عام ٢٠٨ هـ .

أجـدك هل تـدريـن أن رب لـيلة كـأن دجـاها من قـرونك يـنشر
صـبرت لها حـتى تـجـلـت بـغـرة كـفـرة يـحيى حـين يـذكـر جـعـفر
أفـرأيت ؟ ما الـطف ما جـعلـها مـعدنا لـكمال الصـفات ومـحاسـنها ؟

ثم التفت إلى وقال : أجـد مـلـالـة ، ولـعل أيا العـباس ^(١) يـكون لـذلك أنـشط وهـو لنا ضـيف
فى لـيلـتنا هـذه ، فأقـم عنـده مـساـمـرا له . . ثم نهض ، فتبادر الخدم ، فأمسكوا بيده ، حتى
تزل عن فرشه ، ثم قال يا غلام : على بصالح الخادم ، فقال : يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف
درهم فى ليلته هذه . . .

قال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ، ولا يأمر فيه أحد غيره لدعوت له بمثل ما
أمر به أمير المؤمنين ، فدعا له بمثل ما أمر إلا ألف درهم .
قال الأصمعي : فما أصبح الصبح ، وصليت الظهر ، إلا وفى منزلى تسعة وخمسون
ألف درهم ^(٢) .



(١) يزيد الفضل وزيره .

(٢) راجع ٤١١ ج ٣ وما بعدها (العقد الفريد) طبعة عام ١٩٣٥ بالقاهرة .

خامسا - الأصمعي الراوية

وكان الأصمعي راوية لأدب العرب وأخبارها وأيامها ولغاتها وحكمها وأخلاقها وشتى معارفها . . . وهذه شواهد قليلة لروايته الأدبية :

١ - قال الأصمعي^(١) : إنني لفي سوق ، وقد نزلتُ على رجل من بني كلاب ، كان متزوجا بالبصرة ، إذ أقبلت عجوز على ناقة لها ، حنة البزة ، فيها باقى جمال ، فأناخت ، وأقبلت تتوكأ على محجن^(٢) لها ، فجلست قريبا منا وقالت : هل من منشد ؟ فقلت للكلايين : أيحضرك شيء ؟ قال : لا ، فأنشدتها شعرا لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري :

وقصيرة الأيام^(٣) ود جليها لو باع^(٤) منجلها بفقد حميم
من محذيات أخى الهوى غصص الجوى^(٥) .

بدلال غانية ومقلة رم

صفراء من بقر الجواء كأنما يحفر الحياء بها وداع سقيم^(٦)
قال : فجلت على ركبتيها ، وأقبلت تحرش^(٧) الأرض بمحجنها وأنشأت تقول :

قضى يا أميم القلب نقرأ تحية ونشك الهوى ثم افعلنى ما بدالك
قلو قلت : طأ في النار ، أعلم أنه هوى لك أو مدن لنا من ثوالك
لقد مت رجلى نحرها فوطأتها هدى منك لى أو غيلة من ضلالك
سلى البانة العليا بالأجرع الذى به البيان هل حييت أطلال دارك ؟

(١) أمالي المرتضى ص ١٣٨ ج ٢ . (٢) المحجن : العصا المعوجة .

(٣) يريد أن أيام جليها تقصر ، إذ أن أيام السرور موصوفة بالقصر .

(٤) باع : اشترى ، وهو من الأمداد .

(٥) يقال : أحضيت الرجل ، أى : أعطيت .

(٦) الدواع : الرجوع فى الجسد ، وكأنه أراد أنها متفحصة منكسرة من الحياء كما يتغير لون السقيم .

(٧) تحرش الأرض : تلحفها .

وهل قمت في أطلالهن عشية مقام أخی البأساء واخترت ذلك ؟
 ليهنك إساكي بكفى على الحشا وورقراق عيني خشية من زياك (١)

قال الأصمعي : فأظلمت على والله الدنيا بحلاوة منقطعها ، وفصاحة لهجتها ، فدنوت منها وقلت : أتشدتك الله لما زدتنى من هذا ، فرأيت الضحك في عيناها ، وأنشدت :

ومستخفيات ليس يخفين زونا بسحين أذبال الصباية والشكل (٢)
 جعمن الهوى حتى إذا ما ملكته نزعن وقد أكشرن فينا من القتل
 مريضات رجع الطرف غرس من الحنا بختل ذوى الألباب بالجحد والهزل
 يعتفني العذال فيهن ، والهوى يحذرنى من أن أطيع ذوى العدل

٢ - وقال بعض (٣) الرواة : كنا مع أوى نصر راوية الأصمعي ، في رياض من المذاكرة ، نجتني ثمارها ، ونجتلي أنوارها ، إلى أن أفضنا في ذكر أوى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، قال : رحم الله الأصمعي ، إنه لمعدن حكم ، ويحر علم ، غير أنه لم نر قط مثل أعرابي وقف بنا فسلم ، فقال : أيكم الأصمعي ؟ فقال : أنا ذلك ! قال : أتأذنون بالجلوس ؟ فأذنا وعجبنا من حسن أدبه ، مع جفاء أدب الأعراب ! قال : يا أصمعي : أنت الذي يزعم هؤلاء النفر أنك أنفهم معرفة بالشعر والعربية ، وحكايات الأعراب ؟ قال الأصمعي : منهم من هو أعلم مني ، ومن هو دوني . قال : أفلا تنشدني من بعض شعر أهل الحضر حتى أتبه على شعر أصحابنا ؟ فأنشده شعرا رجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم أنت البحر إن جاء وارد وليك إذا ما الحرب طار عقابها (٤)
 وأنت كسيف الهندواني (٥) إن غدت حوادث من حرب يعب عباها
 وما خلقت أكرومة (٦) في امرئ له ولا غاية إلا إليك مأبها

(١) الزبال : القارعة .

(٢) الشكل بالفتح والكسر : دل المرأة أو غزلها .

(٣) زهر الآداب ص ١٠٠ ج ٢ .

(٤) طار عقابها : كناية عن اشتداد الحرب .

(٥) الهندواني : مشروب إلى الهند .

(٦) الأكرومة : قمل الكرم .

كانك ديان عليها موكل بها ، وعلى كفيك يجرى حسابها
إليك رحلتا العيس^(١) إذ لم نجد لها أخوا ثقة يرجى لديه ثوابها
فتبسم الأعرابي ، وهز رأسه ، فظننا أن ذلك لاستحسانه الشعر ، ثم قال : يا أصمعي !
هذا شعر مهليل ، خلق النج ، خطوه أكثر من صوابه ، يغطي عيوبه حسن الروى ورواية
الشند ! يشبهون الملك إذا امتدح بالأسد ؟ والأسد أبخر شميم^(٢) المنظر ، وربما طرده شرفة
من إماننا ، وتلاعب به صبياتنا ! ويشبهونه بالبحر ؟ والبحر صعب على من ركب ، مر على
من شره ! وبالسيف ؟ وربما خان فى الحقيقة ، ونبا عن الضربة ! ألا أنشدتني كما قال صبي
من حينا ! قال الأصمعي : وماذا قال صاحبكم ؟ فأنشده :

الموت يكره أن يلقى منيته فى كرة عند لف الخيل بالخيول
لو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة أو زاحم الصم الجهاها إلى الميل
أمضى من النجم إن نابته نائبة وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح إلى الدنيا وزيتها ولا تراه إليها صاحب الذيل
يقصر المجد عنه فى مكارمه كما يقصر عن أفعاله قولى
قال أبو نصر : فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله . ثم قال الأعرابي : ألا تنشدني شعرا
ترتاح إليه النفس ، ويسكن إليه القلب ؟ فأنشده لابن الرقاق العاملى :

وناعمة تجلو بعود أراكة مؤثرة^(٣) يسبى المعانق طيبها
أراك إلى نجد نحن وإما منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الأعرابي ، وقال : يا أصمعي ، ما هذا بدون الأول ، ولا فوقه ، ألا أنشدتني كما
قلت ؟ قال الأصمعي : وما قلت جعلت فداك ؟ فأنشده :

(١) العيس : الإبل البيضاء يخالف بياضها شفرة .

(٢) شميم : كزبه .

(٣) تأشير الأسنان : تحزيرها .

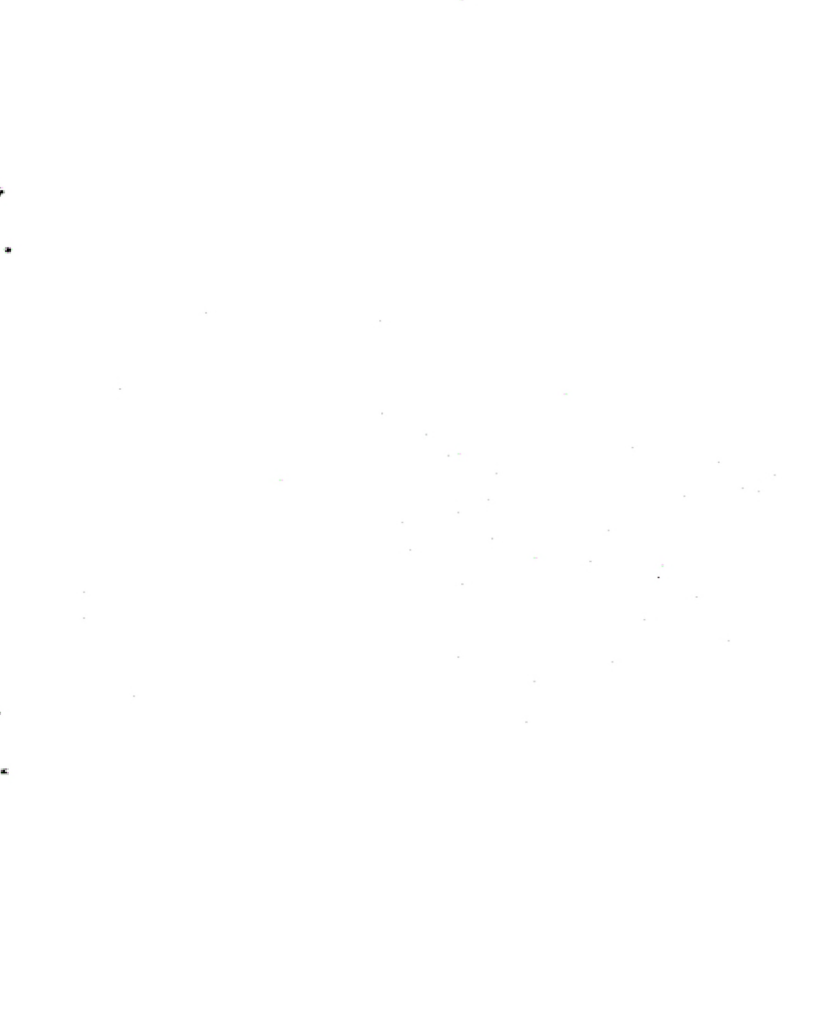
تعلقشها بكرا وعلفت حبها فقلبي عن كل الوري فارغ بكر
 إذا احتجبت لم يكفك البدر ضوءها وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدر
 وما الصبر عنها - إن صبرت - وجدته جميلا ، وهل في مثلها يحسن الصبر
 ولو أن جلد الدر^(١) لامس جلدنا لكان لمس الدر في جلدنا أثر

فقال لنا الأصمعي : اكتبوا ما سمعتم ، ولو بأطراف المدي في رقائق الأنياب ، وأقام عندنا شهرا ، فجمع له الأصمعي خمسمائة دينار ، وكان يتعاهدنا في الحين بعد الحين ، حتى مات الأصمعي . وتفرق أصحابنا !

انتهى الكتاب بحمد الله وعونه



(١) الدر : صغار التمل .



فهرست الأعلام

| | |
|---------------------------------|-----------------------|
| (أ) | الأفوه الأودي |
| الأملى | الأقشر |
| أحمد الزيدى | بنو أمية |
| أحمد بن حنبل | أمية بن أبى الصلت |
| أبو أحمد العسكرى | أعين بن خرم |
| ابن أحمد الباهلى | (ب) |
| ابن أحمد | باهلة |
| الأحوص | ابن بركة الهمداني |
| الأخطل | بشار |
| ابن أذينة | بشتر بن أبى غازم |
| إسحق بن العباس | بشر الأنصارى |
| إسحاق الموصلى | أبو بكر الخطيب |
| بنو أسد | (ت) |
| الأسعر الجعفى | تأبط شرا |
| الأسود بن يعفر | الترمذى |
| أصمغ | أبو تمام |
| الأصمغى - أبو سعيد - جميع صفحات | التوزى |
| الكتاب | (ث) |
| أعشى باهلة | ثعلبة بن صعير المازنى |
| أعشى همدان | |
| أعشى قيس | |
| الأعلم الهذلى | |
| الأغلب الراجز | |

(ج)

جرادة العتري

الجرمي

جرير

جعفر البرمكي

جميل

أم جندب

جندل الطهوي

(ح)

حاتم الطائي

أبو حاتم السجستاني

حاجز الثعالي

الحارث بن كعب

الحريري

حان

الحطينة

حكم الحضري

الحمامان

حماد

حماد بن زيد

حماد بن سلمة

حميد

حميد الأرقط

حميد بن نور

حمزة

الحويطرة

(خ)

خالد بن الوليد

خلائش بن زهير

أبو خراش

خطام للجاشعي

خفاف بن ندبة

خلف

الخليل بن أحمد

ابن خلكان

خنزور

الخنساء

(د)

أبو دؤاد - دواد

أبو داود

ابن دريد

دريد بن الصمة

أبو دلامة

(ذ)

أبو ذؤيب

(ر)

الراعي

رؤية

ربيعة

أبو ربيعة

ابن رشيق

الرشيد

ذو الرمة

الرياشي

(ز)

أبو زيد

آل الزبير

الزريقان بن بدر

ابن أبي الزناد

زهير

زياد الأعجم

زيد الخيل

(س)

ساعدة بن جزية

سحيم عبد بن الحساس

أبو سفيان بن العلاء

ابن سلام

سلامة بن جندل

سلم الحاسر

سليك بن السلكة

سوار القشيري

سويد بن أبي كاهل

السيد الحميري

اليوطي

سيويه

السيرافي

(ش)

الشافعي

الشريشي

شعبة

الشماع

الشنفري

بنو شيبان

(ص)

صالح الخادم

ابن أبي الصلت

(ط)

طرفة

الطرماح

طفيل الكنانى

طفيل الغنوى

أبو طوق

(ع)

عباس بن الأحنف

عباس بن مرداس

عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخى الأصمى

عبد الله بن عون

عبد الله بن الزبير الأسدى

عبد العزيز بن مروان

أبو عبيدة

عبيد الله بن قيس الرقيات

عبد الملك بن مروان

عثمان بن عفان

العجاج

عدى بن الرقاع

عدى بن زيد

عروة بن الورد

عصام بن النضض

أبو عطاء السدى

عطاء الملك

بنو عقيل

علقمة بن عبدة

على بن أبى طالب

عمر بن لجأ

عمر بن أبى ربيعة

عمر بن شبة

عمر بن الخطاب

عمرو بن شأس

عمرو بن العاص

أبو عمرو بن العلاء

عمرو بن قميئة

عمرو بن كلثوم

عمرو بن معد يكرب الزيدى

عمرو بن هند

عميرة البريوى

عترة

عينة بن مرداس

(ف)

الفرزدق

فسح

فضالة الأسدى

الفضل بن يحيى - أبو العباس
الفضل بن الربيع

(ق)

قابوس بن المنذر
القاسم بن سلام
ابن قتيبة

القحيف العامري

قريب أبو الأصمعي

ابن القرية

قرة بن خالد

قيس

بنو قيس

قيصر

(ك)

كثير

كسرى

كعب بن زهير

كعب بن جعيل

كعب بن سعد الغنوي

كلب

كليب

بنو كلاب

الكميت بن زيد

كنانة

كننة

(ل)

ليد

ليلي الأعيلية

(م)

الإمام مالك

مالك بن حريم

المازني

المأمون

المبرد

المثلث

المتنخل

مجنون بن عامر

محمد الرسول

محمد خفاجي

محمد عطية

المرزباني

امرؤ القيس

المرقش الأكبر

المرقش الأصغر

مروان بن أبي حفصة

مزرد بن ضرار

مسعر بن كدام

مسلم بن الوليد

المسيب بن علس

مسلمة بن عبد الملك

مصعب

معاوية

ابن المعتز

معقر البارقي

ابن ممن

ابن مفرغ

ابن مقبل - عقيم العامري

مكن بن العنزي

متصور النعري

آل المنذر

ابن منذر

المشتر

المشتر بن وهب

المتصور

المهلهل - عدي بن ربيعة

ابن ميادة

(ن)

الناطقة الأكبر - الذبياتي

الناطقة الجعدي

نافع بن أبي نعيم

الناجشي

أبو النجم - الفضل بن قدامة

أبو نخيلة الراجز

ابن النديم

بنو نزار

أبو نصر وادية الأصمعي

نصر بن علي

نصيب

النعمان

النمر بن تولب

النوار

أبونواس

(هـ)

هذيل

ابن هرة

(و)

الوليد بن عقبة

الوليد بن زيد بن عبد الملك

وهب بن جرير

(۵)

یحییٰ بن خالد

یحییٰ بن سعید

یزید بن ضبة

یونس

فهرست الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|-----------------------------------|---------|
| أولاً - الدراسات حول الكتاب | |
| تصدير | ٣ |
| تقديم | ٥ |
| أهمية الكتاب | ١١ |
| الأصمى وموازنته النقدية في الكتاب | ١٥ |
| ترجمات للأصمى | ٢٥ |
| ثانياً - نص الكتاب | ٣١ - ٥٢ |
| النايعة وامرؤ القيس | ٣٣ |
| معنى الفعل من الشعراء | ٣٤ |
| أشعر الناس | ٣٤ |
| زهير ومكانه | ٣٤ |
| مطلق الغنوى | ٣٥ |
| النايعة الجملى | ٣٧ |
| شعراء جاهليون ومختصرمون | ٣٨ |
| من يقدمون الأعشى | ٣٩ |
| شعراء آخرون | ٤٠ |
| الفرزدق وجريز والأخطل | ٤١ |
| الأغلب في رأى الأصمى | ٤٢ |

| الموضوع | الصفحة |
|--------------------------------|----------------|
| رأيه في شعراء آخرين | ٤٣ |
| رأيه في لبيد | ٤٤ |
| رأيه في عدد من الشعراء | ٤٥ |
| صعاليك العرب | ٤٥ |
| الشعراء الموالي | ٤٦ |
| شعراء مولدون | ٤٦ |
| شعراء آخرون | ٤٧ |
| تنقل الشعر في القبائل | ٤٨ |
| أحكام نقدية | ٤٩ |
| ثالثا ملاحق للكتاب | ٥٣ - ٨٦ |
| آراء للأصمعي في النقد | ٥٥ |
| من نقد الأصمعي للشعراء | ٦٢ |
| مجلس من مجالس الأصمعي في النقد | ٦٥ |
| الأصمعي في مجالسه الأدبية | ٧٥ |
| الأصمعي الراوية | ٨٢ |
| رابعاً ، الفهارس | ٨٧ - ٩٦ |
| فهرس الاعلام | ٨٧ |
| فهرس الموضوعات | ٩٤ |

